الإعلام الإسلامي: إشكالية المصطلح

علي سلطاني العاتري*

المستخلص:

إن العلوم الإنسانية و الاجتماعية الغربية المنشأ و التصور و البيئة التي نشأت فيها و الأهداف التي جندت لخدمتها. تمثل تحديا كبيرا و مأزقا حادا و معضلة حقيقية بالنسبة للمسلمين عامة و الباحثين خاصة. يضاف إلى ذلك إشكالية المصطلح و استخدامه الاستخدام السيء من طرف واضعيه بقصد أو بغير قصد، مما زاد في تعقيد الإشكالية الأولى و قد انبرى مجموعة من الباحثين المسلمين للحد من انعكاسات الأفكار و التصورات الغربية، من خلال تبني مشاريع التأصيل و أسلمة العلوم و المعارف، رغم ما يلاقونه من معارضة من دعاة التغريب و التبعية الذين لا يرون تقدما حضاريا للامة إلا بتجريدها من قيمها و تصوراتها و معتقداتها و السير في ركاب الغرب المتقدم المتحضر.وتبرز مشكلة الدراسة في السؤال التالي: هل يكفي تسمية ما ننتجه في مجال الإعلام بالإسلامي لتحقيق الهدف المنشود من الرسالة الإعلامية الإسلامية؟ و هل المقصود من الرؤية الإسلامية للإعلام و قضايا الاتصال إيجاد علم جديد؟ و هل يعني الحديث عن الإعلام من منظور إسلامي رفض الأساليب القائمة على العلم الموضوعي و المنطق البشري السليم؟

وقد اضطرتني طبيعة الدراسة إلى الجمع بين أكثر من منهج، و قد أتاح لي هذا المزج تحقيق العمق باستخدام المنهج التاريخي و الشمول باستخدام المنهج الوصفي التحليلي. و توصلت من خلال هذه الدراسة إلى أن هناك أصولاً عامةً و قواعد كليَّةً لكافة جوانب العمليّة الإعلامية، مبثوثةٌ في المصادر الإسلامية المتمثّلة في كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم، و في اجتهاد فقهاء المسلمين و علمائهم عبر العصور المتعاقبة. و الإعلام اليوم أصبح علمًا منظّمًا، و لذلك فإنَّ المسلمين بحاجة ماسّة إلى صياغة منظومة إعلامية ذاتيّة لهم، تحدّد معالم الهدي الإسلامي في النشاط الإعلامي و هذا العمل الذي يستهدف صياغةً منظومةً إعلامية إسلاميةً للمجتمع الإسلامي لن يتحقّق إلاّ من خلال اجتهاد عصري يقوم به علماء يمتلكون زادًا متينًا من العلم الشرعي، و يمتلكون أيضًا زادًا متينًا من العلم الإعلامي في جانبيه النظري و التطبيقي، مستفيدين من كل ما توصلت إليه البشرية من إنتاج يقره العقل و المنطق مستغلين ما توصلت إليه التكنولوجيا من ابتكارات لإيجاد مكانة لهم و إيصال رسالتهم

ABSTRACT

Western origin for humanitarian and social sciences, visualization and the environment which it arises and objectives recruited to serve. It represents a great challenge, a strong dilemma, and a dilemma for General for Muslims and private researchers. In addition, the problem of the length and use a misuse of its authors intentionally or not, that have increased the complexity of the problem first The kick, a group of Muslim scholars to reduce the impact of Western ideas and perceptions, through the adoption of rooting projects and the Islamization of science and knowledge, in spite of what they suffer of opposition from advocates of Westernization and dependency who do not see culturally advanced nation, but stripped of values, perceptions and beliefs and walk in passenger Advanced civilized West

The study highlights a problem in the following question: It is enough naming what we produce in the field of Islamic media to achieve the desired goal of Islamic media message?

* كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة تبسة– الجزائر، بريد الكتروني: alielateri1@hotmail.com

Is it intended to inform the Islamic vision and issues of communication to find a new flag? Does this mean the media talk about the refusal of the existing methods on the objective of science and human common sense Islamic perspective?
Nature of the study have compelled me to combine more than one approach, it has allowed me to achieve this mixing depth using the historical method and inclusion using descriptive analytical method.The findings of this study to the assets and there are general rules for all aspects of the School of the information process, scattered in the Islamic sources of the Book of Allah and the Sunnah of His Messenger, peace be upon him, and in the jurisprudence of Muslim jurists and scholars across successive ages. The media today has become a structured note, so the Muslims desperately need to formulate a self-informational system for them, identified in media activity Huda Islamic landmarks

الكلمات المفتاحية:

الأسلمة – التأصيل – التكوين

المقدمة:

إن ما يعرض من تعريفات وأساليب وخطط و أهداف في موضوع الإعلام أغلبه لمفكرين وسياسيين واستراتيجيين غربيين، ينطلق كل منهم من منطلقاته الفكرية و خلفياته الأيديولوجية و معتقداته و فلسفته في الحياة، و يؤكد على هذه الرؤية استعراض النماذج الإعلامية الدعائية العالمية الكبرى(الصهيونية والشيوعية والصليبية) و تفننها في نشر أفكارها والتبشير بمعتقداتها مستغلة كل ما تملكه من أجهزة حديثة ووسائل متقدمة، وخطط علمية مستثمرة احدث معطيات في علوم الإعلام والاتصال وفنونه للسيطرة على الراي العام، وتكوين الاتجاهات المتوافقة مع فكرها وأيديولوجيتها، مستهدفة من كل ذلك تحقيق مصالح اقتصادية ومكاسب سياسية، وتدمير العلاقات الإنسانية بفعل ما تزرعه من بذور الفتن وما تبثه من الحقد والكراهية بين بني الإنسان منطلقة من مذاهب منحرفة .مستغلة انعدام العدالة في ملكية مصادر المعلومات، وفقدان السيطرة عليها وعدم التوازن في توزيعها مما أدى إلى تقديم صورة مشوهة عن الإسلام و المسلمين لتحقيق أغراضها الدعائية منتهجة أساليب غير أخلاقية وغير إنسانية، كالكذب والتحريف والتزوير والتشويه والمبالغة والتجاهل المتعمد للحقائق. وهو ما يصطلح عليه في الإعلام بـ (التكوين) ومن ذلك (تكوين الأخبار) كل هذا يفرض علينا صياغة رؤية متميزة للإعلام تتناسب ومعتقداتنا وأفكارنا واتجاهاتنا وفلسفتنا في الحياة و نظرتنا إلى الإنسان و علاقته بالكون و كذا علاقة كل من الأنسان و الكون بخالقهما ولانقصد بهذه الرؤية للإعلام و قضايا الاتصال إيجاد علم جديد، و لا نعني بالحديث عن الإعلام من منظور إسلامي رفض الأساليب القائمة على العلم الموضوعي و المنطق البشري السليم، و لكن المقصود إيجاد تصور يتماشى ومعتقداتنا وأفكارنا وينطلق من تصورنا للحياة المختلف كلية عن تصورات من قعدوا و نظروا لهذا الفن و الاحتكام و إياهم إلى قواعد المنطق واللغة والذوق السليم ونهدف من هذا إلى نفض الغبار عن تراثنا المطموس، وربط واقعنا وحاضرنا بماضينا التليد، والاتصال بحضارتنا التي لم يبق لنا منها سوى التغني بها والتباكي عليها لإعادة البناء على أسس قيمنا و تراثنا الزاخر معبرين عن شخصيتنا مستخدمين أحدث وسائل الإعلام و الاتصال مستفيدين من التقنيات الحديثة التي توصل إليها العلم الحديث[1]

وتبدو أهمية الموضوع: من خلال القناعة الراسخة: أن ما أنتج في بيئات غير بيئتنا و انطلق من منطلقات غير منطلقاتنا و استند على أيديولوجيات أرضية مناقضة لرسالتنا السماوية لن يكون مستندا لدراساتنا و أبحاثنا، لاختلاف العقيدة و الفكر و التصور من جهة، و القصد و الغاية من جهة أخرى. فاذا كان إعلامهم بهدف السيطرة على البشرية و استعبادها و تسخيرها كما يقول عقلاؤهم، (تحدث هربرت ماركوزة عن العبودية الديمقراطية في مجتمع ذي بعد واحد، و نعوم تشومسكي يتحدث عن الدعاية الديمقراطية المرعبة)[2] فان إعلامنا يصبو إلى نشر قيم الحق و العدل و المساواة بين بني البشر دون تمييز في اللون أو الجنس أو الدين (ادعوك بدعاية الإسلام) ودعاية الإسلام تعني السلام والأمن والسعادة والرخاء للبشرية المقهورة والمضطهدة من طرف دعاة الإعلام المزيف و الدعاية المضللة المغرضة. و ان كان ذلك لا يمنع من الاستفادة مما يمكن الاستفادة منه بعد عرضه على أصول ديننا و قواعد شريعتنا و سنحاول في هذه الدراسة إثارة إشكالية مصطلح الإعلام الإسلامي انطلاقا من القران الكريم و السنة النبوية المطهرة

([1]) كحيل، عبد الوهاب(١٩٨٥م) الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي عالم الكتب، مكتبة القدسي، ص٢٠.

([2]) شاوي، برهان (٢٠١٤م) مفهوم الدعاية ونماذجها... مقدمة تاريخية وتعريفات موجزة، منشور في www.shiralart.com/shiralart/iraqiwriter/member_article s/story_poem_m209.htm - . مارس ٢٠١٤

كمصادر أساسية لدراستنا النظرية مع الاستفادة من التقريرات و التطبيقات العملية من خلال السياحة الواسعة في السيرة العطرة و التاريخ الإسلامي، وإطالة التمعن في تفاسير القران الكريم ،مرورا بشراح السنن والمغازي والأثار، دون إهمال للاجتهادات الفقهية والدراسات النفسية والتربوية والاجتماعية لعلماء المسلمين، مسترشدين بالدراسات الإسلامية المعاصرة، و لن نستنكف من الاستفادة من جهد كل مبدع و دارس منصف شرقيا كان أم غربيا (والحكمة ضالة المؤمن انى وجدها فهو احق بها)[٣][٤][٥].

وتبرز مشكلة الدراسة في السؤال التالي: هل يكفي و صف ما ننتجه في مجال الإعلام بالإسلامي لتحقيق الهدف المنشود من الرسالة الإعلامية الإسلامية؟

ويمكن ان يندرج تحت هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

١. هل الإعلام الإسلامي هو ما تنتجه الدول الإسلامية جغرافيا بغض النظر عن خلفياته الفكرية؟ أم هو تلك البرامج الدينية المبثوثة في بعض القنوات العربية و الإسلامية؟ أم هو إعادة صياغة للتاريخ الإسلامي صياغة إعلامية؟

٢. ما الإعلام الذي نريد؟ و ما السبيل إليه؟

وهل المقصود من الرؤية الإسلامية للإعلام و قضايا الاتصال إيجاد علم جديد؟

ولقد أتاح لي الاطلاع على بعض الكتابات العربية في موضوع الإعلام، و دعاة الإعلام الإسلامي الوقوف على بعض الاستنتاجات أهمها:

أولا: الاستناد في تعريفهم للإعلام على التعريفات الغربية، بل إن جل تعريفاتهم تكرار للتعريفات الغربية و إعادة صياغة لها، وحتى أصحاب الاتجاه الإسلامي نحو في تعريفاتهم منحى دينيا ضيقا

ثانيا: النظر إلى مصطلح الإعلام انطلاقا من استخدامات الغرب له و ما لحق به من تحريف دون الإشارة إلى ذلك

ثالثا: اعتبار المصطلح حديث النشأة، مع أصالة المصطلح في اللغة العربية

رابعا: محاولة التفريق بين الإعلام و بعض المصطلحات، كالتبليغ و البيان و الدعوة بحجة أن هذه المصطلحات دينية، و الإعلام سياسي، و حتى من كانت لهم الجرأة منهم يتحدثون عن إعلام ديني عرف في بعض العصور الإسلامية، و هذا يؤكد أن كثيرا من هؤلاء الكتاب ما زال يفصل بين الدين و السياسة و الدعوة عندهم مسالة دينية بحتة و الإعلام قضية سياسية و لا يمكن حسب رأيهم الخلط بينهما، مع أننا لا نكاد نسمع عن دعوة و إعلام مسيحيين، أو دعوة و إعلام يهوديين. أليست المسيحية ديانة واليهودية ديانة، لم لا يطرح هذا الإشكال عندهم؟

إن المسلمين وحدهم هم الذين يعانون من هذا الإشكال و من ثم نضطر كل مرة إلى إضافة لفظ (الإسلامي) إلى كل قضية نتعرض لها بالدراسة (كالإعلام الإسلامي) و (علم الاجتماع الإسلامي) و (علم النفس الإسلامي) مع جلب نظريات و أفكار صيغت بناء على أيديولوجيات و أفكار، و في بيئات بعيدة كل البعد عن معتقداتنا و تصوراتنا و بيئاتنا. و ندعى تأصيلها و أسلمتها. مع أننا لا نكاد نعثر في تراثنا و عند علمائنا عن مصطلح (الإسلامي) و إضافته إلى أي فن درسوه، وقد درسوا ونقلوا تراث الأمم الأخرى.

---

(٣) الترمذي، محمد بن عيسى(١٩٨٣م) الجامع الصحيح (سنن الترمذي) تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر، بيروت لبنان، ط٢، ج٥، ص ٥١.

(٤) ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني(١٣٧٢هـ) سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج٢، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ص ١٣٩٥.

(٥) القضاعى، محمد بن سلامة بن جعفر(٢٠١٣ م) مسند الشهاب، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ج١، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، ص ٦٥ .

و ثمت علاقة بين واقع الأمة، و اهتمامها بالألفاظ الشرعية، و المصطلحات، فحيث كانت الأمة عزيزة قوية مهيبة الجانب، كانت الألفاظ و المصطلحات قوية أصيلة. و حيث ما ضعفت الأمة استسلمت للتقليد و الأخذ عن غيرها و قد قال ابن خلدون رحمه الله: المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره و زيّه و نحلته و سائر أحواله و عوائده[٦]، و بعبارة معاصرة سهلة أنَّ المغلوب حضارياً و المهزوم ثقافياً متعطش في عقله الباطن و منطقة اللاشعور لمحاكاة و تقليد المنتصر والمتقدم حضارياً فيحاول أن يقتدي به في زيّه و ملابسه، بل وحتى عباراته ومصطلحاته و السبب في ذلك أن النفس أبداً تعتقد الكمال فيمن غلبها و انقادت إليه، إما لنظرتها بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه أو لما تغالط به من أن انقيادها ليس لغلبٍ طبيعي إنما هو لكمال الغالب، فإذا غالطت بذلك و اتصل لها صار اعتقاداً فانتحلت جميع مذاهب الغالب و تشبهت به و ذلك هو الاقتداء [٧] يحاول المهزوم نفسياً الذي يعاني من عقدة الحضارة و مركّب النّقص أن يعوِّض عن شعوره بالنقص والدونية بمحاكاة القوي في نمط تفكيره و نظرته إلى الحياة و تقديره للأمور فيختار نحلته و أيدولوجيته و مذهبه الفكري.

و قناعتي أن هذه الإشكالية من أهم الإشكاليات المطروحة على الباحثين و الكتاب المسلمين، و قد لا يتسع بحثي هذا لدراستها و حسبي أني أومأت إليها، لتوجه صوبها عناية الباحثين و الدارسين.

انطلاقا من هذا الطرح رأيت انه لا بد من طرح إشكالية مصطلح الإعلام الإسلامي.

وقد فرضت علي طبيعة البحث الجمع بين أكثر من منهج، و قد أتاح لي هذا المزج تحقيق العمق باستخدام المنهج التاريخي و الشمول باستخدام المنهج الوصفي التحليلي.

إن مجالات الصراع متعددة و جوانبه متشعبة، و من أدوات الإعلام، حرب المصطلحات ، فكل ثقافة تسعى إلي محو مصلحات و استبدالها بأخرى لان المصطلح هو الوعاء المعبر عن المعتقدات و الأفكار و الناتج الحضاري، و قد صاحب ذلك وقوع المسلمين تحت معادلة الاستقطاب الاصطلاحي الحاد و هو أن يتم فرض التصورات التي تريدها أمريكا و أتباعها على العقلية المسلمة من خلال حتمية و قوع المسلم في طرفي معادلة الاستقطاب فمن لا يقر بالتوظيف الغربي للمصطلح فهو بالضرورة رافض للعلم و الحضارة، و مع قابلية المصطلحات للمرونة و بالتالي استيعاب كل ما يرغب الغرب بإدخاله تحت ظلال تلك المصطلحات كالإعلام الذي وظف في كل مجالات التشويه و التلاعب بالعقول و السيطرة على الأفئدة و العقول.

ومع أن الدلالات الشرعية و اللغوية للمصطلحات واضحة و دقيقة المعالم و ذلك من خلال ما اعتمده علماء المسلمين في القديم و الحديث و لكن خضوع الاستخدام الاصطلاحي لضغوط الواقع المتردي للمسلمين و ظروف الاستخدام السلبي قد وظف المصطلحات توظيفا أضر بالمسيرة الإسلامية في بعض الأحيان مما يقتضي معه إعادة النظر في الاستخدام التلقائي للمصطلحات و مراجعة الإيحاءات الاصطلاحية لها بما تحمله من آثار سلبية على النفسية و العقلية المسلمة. و قبل التطرق إلى إشكالية مصطلح الإعلام الإسلامي لابد من الإشارة إلى تعريف الاصطلاح و إشكالية المصطلح عامة و عليه

المطلب الأول: مفهوم المصطلح و الاصطلاح:

لا خلاف في أنّ المصطلح يمارس عملاً فاعلا في مسألة تكوين المعرفة كحمولة دلاليّة و ثقافيّة، و مثل هذه الصورة لها وجهها التبادلي-الجدلي، باعتبار أنّ المصطلح لا يخرج عن مقولة أنّ المعرفة هي بيئة تتكاثف فيها الدلالات و تتوالد و تتناقص تحت ضغط الحاجة الإجرائيّة، و هذا يسهم في صياغة شكل المصطلح

---

(٦) ابن خلدون، عبد الرحمن(٢٠٠٤م) مقدمة ابن خلدون، تحقيق: حامد الطاهر، ط١، دار الفجر للتراث، ص١٩٢.

(٧) المرجع السابق، ص١٩٢.

و مفهومه، لذلك يكون المصطلح منتِجُ ثقافيّ لا يغادر ضوابطها أو معاييرها، على اعتبار أنّه وجه من وجوه التواضع التوافقي بين مّن لهم أهليّة التوليد و الصياغة المنتسبين إلى فضاء دلالي له خصوصيّته، دفعتهم حاجة مشتركة إلى توحيد الخطاب أو تخصيصه ضمن سياق معيّن تمييزا له عن الدلالة العفويّة أو المتداول الجمعي.

وهذا الاشتغال في حقل صناعة دلالة المصطلح قد يمتدّ و قد يتنكبّ سبيله نظرا للصعوبات التي تعتريه حال حدوث حالة من التراجع الحضاري، و من أماراته الإجرائيّة الضمور أو التضخّم الدلالي عبر فعل الترسّب و التراكم، و لا نهمل كذلك الانحراف الدلالي عن سياق نشأته، تعليل ذلك التناص و التثاقف، بما أنّ المصطلح مجال حيويّ، يتأثّر بجملة العوامل المحيطة به و بمستعمله و بالمشتغل به، فهو حمولة ثقافيّة يطاله ما يطال الذات البشريّة من تبدّل و تغيّر

وهذا الحراك الدلالي لا يعوزه القول بإنتاج آلية مصطلحيّة دوريّة أو قابلة للتعديل-نظرا لمرونة المفهوم- الذي استدعته الحاجة لضبط المسائل ضمن حقول دلاليّة بعينها لتمييز الحقول و إضفاء سمة الخصوصيّة فيما بينها، و ذلك عبر فعل المواضعة حول أشكال الاصطلاحات و مفاهيمها[٨].

من خلال الخضوع لمعيار البنية الثقافيّة من جهة، و معيار الشرط المعرفي من جهة أخرى، و كذا الخضوع لمعيار التداول الداخلي و التثاقف بين الثقافات المختلفة، و هذا المعيار له دلالته في مجال جغرافيّة المصطلح على اعتبار أنّ المركزيّة الثقافيّة لها أثرها في مسألة الشيوع و الاستعمال و شرعيّة التداول، نظرا إلى أنّها تعبير عن تاريخ نشوء المصطلح و الانزياح نحو التلاشي أو الارتفاع إلى أفق جديد عبر الحلول في وجه آخر أو صيغة أخرى غير تلك التي توافق عليها، و هذا رهين بفاعليّة القول الثقافي في علاقته بالامتداد الحضاري لمقولاتها و إلاّ تغدو مستعمرة في جغرافيّتها بمعنييها المادي و الحضاري و تتجه نحو الاستعارة المعنويّة و الاصطلاحيّة فتركن قصرا إلى التلقّي بأكثر من التوليد و يضمر ضمنها معنى التراسل و يبقى معنى تلقّي الرسالة، و الفارق ليس هيّنا بين المعنييْن، فهو إفشاء عن ضمور معنى الجدل و المساءلة و دخول الثقافة ضمن سياق تعارض المفاهيم و تداخلها و دورانيّتها في حلقة مقفلة، مثل هذا الوضع أفضى إلى تنامي مسألة المصطلح و أصوله و امتداداته بما هو تاريخ تشكّل و ممارسة إجرائيّة و تطوّر في مستوى الشكل و الدلالة.

ويفترض هذا العودة إلى المصطلح ذاته من حيث هو حامل لدلالة و الكشف عن أقوال العلماء فيه و ما يرتبط بذلك من و ضعيّات وصفه الإجرائيّ في حقول شتّى، وعمليّة الفصل بين المصطلح من حيث هو دال أو مدلول، ليس إلاّ فصلا منهجيا لا غير[٩]، لأنّ من سرى في خلده أنّه يتسنّى له اقتفاء أثر الممارسات الثقافيّة بما هي نواتج متولّدة عن احتدام للتصوّرات وتفاعل بينها، دون تمثّل لضوابطها الفعالة، فإنّما شأنه في ذلك شأن من ظنّ أنّ الكلّ يتشكّل أو يتآلف بالقفز عن الأجزاء وأنّ للأجزاء كياناً منقطعا عن كيان المجموع[١٠].

الاصطلاح والمصطلح لغة واصطلاحا:

لغة: بالعودة إلى المعاجم العربيّة القديمة نجد أنّ عبارة الاصطلاح تحمل دلالة الصلح، فابن منظور يقول في لسان العرب: "تصالح القوم بينهم والصلح: السلم، وقد اصطلحوا وصالحوا وأصلحوا وتصالحوا واصّالحوا، مشدّدة الصاد، قلبوا التاء صادا وأدغموها في الصاد

(٨) عبد الله، إبراهيم(١٩٩٩م) الثقافة العربيّة والمرجعيّات المستعارة، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ص ٩٦.

(٩) المسدّي، عبد السلام(١٩٩٤م) المصطلح النقدي، مؤسّسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، ص ١١.

(١٠) المرجع السابق، ص ١٢.

بمعنى واحد..."[١١] وفي تاج العروس للزبيدي " واصطلحا واصّالحا مشدّدة الصاد، قلبوا التاء صادا وأدغموها في الصاد، وتصالحا واصتلحا بالتاء بدل الطاء، كلّ ذلك بمعنى واحد"[١٢] وعند للزمخشري " وتصالحا عليه واصطلحا. وهم لنا صلح أي مصالحون. ورأى الإمام المصلحة في ذلك. ونظر في مصالح المسلمين. وهو من أهل المفاسد لا المصالح. وفلان من الصلحاء، ومن أهل الصلاح[١٣]. " قال ابن فارس رحمه الله: "صلح: الصاد واللام والحاء أصلٌ واحدٌ يدل على خلاف الفساد".

أما **اصطلاحًا:** قال أبو البقاء الكفوي، رحمه الله: "الاصطلاح: إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد... ويستعمل الاصطلاح غالبًا في العلم الذي تحصل معلوماته بالنظر والاستدلال"[١٤]. وقال الجرجاني رحمه الله: "الاصطلاح: عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقله عن موضعه الأول[١٥]

وواضح مما تقدّم أنّ المعنى المتواضع عليه في المعاجم القديمة هو الاتفاق والتوافق واصطلح القوم: تصالحوا، بمعنى وقع بينهم صلح، "فالتاء بمعنى التشارك والاشتراك، ومعنى التفاعل مخرج من المطاوعة. والاصطلاح في اللغة هو تواضع واتّفاق على معروف، ومعنى الاتّفاق مأخوذ من دلالة السّلم، فيكون بذلك معنى الاصطلاح في اللغةّ هو اتّفاق على معروف وتواضع عليه، وأمّا معنى المعروف فمأخوذ من نقيض الفساد. وأما المصطلح فهو: "اللفظ أو الرمز اللغوي الذي يستخدم للدلالة على مفهوم علمي، أو عملي، أو فني أو أي عمل ذي طبيعة خاصة" [١٦].

فالمصطلح لفظ خصصه الاستعمال في علم من العلوم ، أو فن من الفنون لمفهوم معين

فأخرجه من الاستعمال اللغوي العام إلى استعمال لغوي خاص بعلم من العلوم ، فصار له معنى دلالي آخر جديد مغاير لمعناه السابق ، بسبب استعمال ذلك العلم أو الفن أو الصناعة له في مجالاته المختلفة ، بحيث إذا ذكرت هذه الكلمة في محيط دائرة ذلك العلم لا يسبق لها معنى إلى الذهن ، إلا ما كان من معناها العلمي الخاص لا اللغوي العام ، وإن كان بينهما نوع ارتباط ورغم عدم تقييد لفظ المصطلح في القواميس العربيّة القديمة، فقد شاع استخدامه استخداما-إجرائيّا خلال القرن السادس الهجري ضمن العديد من الحقول المعرفيّة والمجالات المختلفة، كالتصوّف والتاريخ، وصناعة الإنشاء وعلوم الحديث والقراءات، وصناعة الشعر واللغة والمناظرة، وسميت به بعض المؤلّفات وذكر في ثنايا الكتب[*].

وفي القرن الثاني عشر الهجري، استعمل محمد التهانوي (توفي بعد ١١٨٥هـ) لفظَي " اصطلاح" و"مصطلح " بوصفهما مترادفَين في مقدِّمة كتابه "كشّاف اصطلاحات العلوم " حين قال: "قلما فرغت من تحصيل العلوم العربية والشرعية وشمّرت على اقتناء العلوم الحكمية والفلسفية...، فكشفها الله عليّ، فاقتبستُ منها المصطلحات أوان المطالعة وسطّرتها على حدة"[١٧] من كلِّ هذا ندرك

---

(١١) ابن منظور، محمد بن مكرم(١٩٨٨م) لسان العرب، دار الجيل ودار لسان العرب، ج٣، بيروت، لبنان، ص ٤٦٢.

(١٢) الزبيدي، محمّد مرتضى(د.ت) تاج العروس من جواهر القاموس، مادة "صلح" تحقيق: مصطفى حجازي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

(١٣) الزمخشري، محمود بن عمر(١٩٨٨م) أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص٥٣٥.

(١٤) الكفوي، أبو البقاء(١٩٩٨م) الكليّات، تحقيق: عدنان درويش ومحمّد المصري، ط٢، مؤسّسة الرسالة، بيروت، لبنان، ص ١٢٩.

(١٥) الجرجاني، عبد الرحمن بن محمد(١٩٨٤م) التعريفات، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، ص ٢٨.

(١٦) عبد الصبور شاهين(١٩٨٣م) دراسات في علم المصطلح العربي (٤) مجلة القافلة: العدد الأول، المجلد الثاني والثلاثون .

(*) فقد تضمنه عنوان كتاب المقترح في المصطلح لأبي منصور محمّد بن محمّد البروي (ت ٥٦٧هـ)، وكذا الألفيّة في مصطلح

أنّ المؤلِّفين العرب القدامى استعملوا لفظَي (مصطلح) و(اصطلاح) بوصفهما مترادفين. ومن المعجميّين الذين استخدموا اللفظين "بوصفهما مترادفين عبد الرزاق الكاشاني (ت ٧٣٦ه) في كتابه "معجم اصطلاحات الصوفية "، إذ قال في مقدمته: "...فقسمتُ الرسالة على قسمين: قسم في بيان المصطلحات ما عدا المقامات..."[١٨]. واستخدم الكاشاني لفظ "مصطلح" في مقدمة معجمه" لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام" الذي قال في مقدمته:" فإني لما رأيتُ كثيراً من علماء الرسوم، ربما استعصى عليهم فهم ما تتضمنه كتبنا وكتب غيرنا من النكت والأسرار، ...أحببتُ أن أجمع هذا الكتاب مشتملاً على شرح ما هو الأهمّ من مصطلحاتهم[١٩].

أمّا لفظ "اصطلاح" فربّما كان أقدم ظهورا ورواجا في تاريخ اللغة العربيّة من لفظ "مصطلح"، فقد استعمل منذ القرن الثالث الهجري في كتاب المقتضب لأبي العبّاس المبرّد (ت٢٨٠هـ)[٢٠]، ووجد في القرن الرابع الهجري في كتابات كلّ من عبد الله بن محمد الخوارزمي (ت ٣٨٧هـ)، ابن جنّي (ت٣٩٢هـ)[٢١] وابن فارس (ت ٣٩٥هـ)[٢٢] ".

المطلب الثاني: توظيف المصطلح:

إن الإسلام منهج متميز في كل جوانبه، ومن جوانب التميز دقة ألفاظه، وتحديد معانيها وبناء الأحكام على ذلك، فليس ثمة أمة عنيت بنصوص وحيها فدرست الألفاظ ومعانيها، دراسةً لغويةً ودراسة يتتبعُ فيها استعمالات الشارع لتلك الألفاظ كالأمة الإسلامية. أما وقد شاع استعمال مصطلح الإعلام في غير معناه اللغوي، فحري بنا تتبع تطورات هذ المصطلح، وأثر استعمالاته في الصراع الحضاري بين الأمم توصلاً إلى معرفة تاريخه واستعمالاته، وما ذكر عند الناس في معناه، ثم ذكر الألفاظ الشرعية المستعملة في هذا الباب، والمهمات المناطة بالمفكرين وطلاب العلم في تحرير مثل هذه المصطلحات.

إن العلم بحقائق الأشياء، والوعي بالمفاهيم يعد مدخلاً رئيسًا لتضييق دائرة الخلاف أو إزالته، إذ تجد جذور الخلاف عائدة في كثير من الأحوال إلى اختلاف المفاهيم، أو الجهل بحقائق الأمور، وهذا أمر متفق عليه بين الأمم. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إن كثيرًا من نزاع الناس سببه ألفاظ مجملة مبتدعة، ومعان مشتبهة "[٢٣].وقال: "فهذه المواضع يجب أن تفسر الألفاظ

الحديث لزين الدين لعراقي (ت ٨٠٦ هـ)، وكذا نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر للحافظ بن حجر العسقلانيّ (ت ٨٥٢ هـ)، وكذا التعريف بالمصطلح الشريف لابن فضل الله العُمَري (ت٧٤٩هـ)، كما استعمل ابن خلدون (ت٨٠٨ هـ) لفظ " مصطلح" في "المقدمة "فقال: "الفصل الواحد والخمسون في تفسير الذوق في مصطلح أهل البيان"

(١٧) التهانوي، محمد علي(١٤١٨هـ) كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق: علي دحروج، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١.

(١٨) الكاشاني، عبد الرزاق(١٩٩٢م) معجم اصطلاحات الصوفية، تحقيق: عبد العال شاهين، ط١، دار المنار، القاهرة، ص١

(١٩) الكاشاني، عبد الرزاق(١٩٩٦م) لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام، تحقيق: ودراسة سعيد عبد الفتاح، دار الكتب المصرية، القاهرة، ص١.

(٢٠) قال صاحب المقتضب: "فهذا الذي ذكرت لك من أن النحويين جروا على الاصطلاح..." ج٣، المبرد، محمد بن يزيد (د.ت)المقتضب، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت ص١٢٣، و ص١١٤.

(٢١) ابن جني، عثمان(د.ت) الخصائص، باب القول على أصل اللغة أ إلهام هي أم إصلاح، ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٢٢) ابن فارس، أحمد بن زكريا(١٩٩٧م) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، باب القول على لغة العرب أتوقيف أم اصطلاح المحقق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية.

(٢٣) ابن تيمية، محمد بن عبد الحليم(د.ت) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم بمساعدة ابنه محمد،ج١٢، مكتبة المعارف، الرباط ، المغرب، ص ١١٤

المجملة بالألفاظ المفسرة المبينة، وكل لفظٍ يحتمل حقًا وباطلاً فلا يطلق إلا مبينًا به المراد الحق دون الباطل"[٢٤].قال رابو برت: "ولا يخفى ما في تحديد معاني الألفاظ من الفائدة، فكثيرًا ما يثور الخلاف بيننا في مسألة، ويشتد الجدال في موضوع، ويظهر أنَّ المتجادلين على خلاف فيما بينهم، وهم في الواقع على اتفاق، ولو حددت ألفاظهم لتجلى لهم أنهم على رأي واحد"[٢٥].إن أحكام الناس على الأفكار أو على الأشخاص عائدة إلى التصور، وفي المأثور من أقوال العلماء : "الحكم على الشيء فرع عن تصوره"[٢٦] ولذلك عني العلماء بالألفاظ الشرعية، والمصطلحات الإسلامية عناية بالغة، وحرصوا على تحديدها لأمور أهمها:

١. ألا تكون هذه الألفاظ والمصطلحات نسبية غير محررة يستخدمها كل فريق كما يحلو له بناء على ما تدفعهم إليه الأهواء، وما تمليه عليهم العقائد الفاسدة، والمذاهب الضالة.
٢. ألا تحمل الألفاظ الشرعية على الاصطلاح الحادث لقوم أو فئة، فكثير من الناس ينشأ على اصطلاح قومه وعادتهم في الألفاظ ثم يجد تلك الألفاظ في النصوص الشرعية، أو في كلام أهل العلم، فيظن أن مرادهم بها نظير مراد قومه، ويكون مراد الشارع خلاف ذلك. قال ابن تيمية، رحمه الله: "ومن لم يعرف لغة الصحابة التي كانوا يتخاطبون بها، ويخاطبهم بها النبي، وعادتهم في الكلام، وإلا حرَّف الكلم عن مواضعه. فإن كثيرًا من الناس ينشأ على اصطلاح قومه وعادتهم في الألفاظ، ثم يجد تلك الألفاظ في كلام الله أو رسوله أو الصحابة، فيظن أن مراد الله أو رسوله أو الصحابة بتلك الألفاظ ما يريده بذلك أهل عادته واصطلاحه، ويكون مراد الله، ورسوله، والصحابة خلاف ذلك"[٢٧]. وهذا الأمر اتضح وضوحًا تامًا في العصر الحديث؛ لما للإعلام من أثر في تغيير المصطلحات بكثرة استعمالها مرادًا بها معاني غير المعاني التي كانت لها أصلاً. وفيما يلي بعض تلك الاستخدامات:

استخدام المصطلحات في الصراع الحضاري:

لقد أصبحت المصطلحات أدوات في الصراع الحضاري والفكري بين الأمم، وفي داخل الأمة الواحدة، إذ يهتم أعداء أي مبدأ أو فكر في صراعهم مع المبادئ الأخرى بالألفاظ والمصطلحات، وحين يكون القوم يعادون الحق فإنهم يحرفون الألفاظ والمعاني، ويغيبون القول الحقَّ فيها. وإنما كان المصطلح أداة في الصراع لأنه الوعاء المعبر عن العقيدة، أو الفكر، أو الرأي، ولذلك فإن كسر ذلك الوعاء غرض رئيس للمعادين يمثل خطورة كبرى على العقائد، أو الآراء أو الأفكار لأي أمة، وبهذا كان الحفاظ على مصطلحات الأمة من جهة، ومحاربة مصطلحات الأمم المعادية من جهة أخرى ركنين أصيلين في عملية الصراع. إن استخدام أعداء المبادئ للمصطلحات في الصراع الحضاري يقوم على محورين:

المحور الأول: جلب الألفاظ، والمصطلحات التي هي أعلام على معان سيئة، وإسقاطها على العقيدة أو الفكر أو المذهب أو الرأي الذي يعادونه؛ لتنفير الناس من ذلك الاعتقاد أو المذهب أو الرأي أو مما يتضمنه من الحق، وممن حورب بهذا الرسل، عليهم الصلاة والسلام: "فأشدُّ ما حاول أعداء الرسول محمد صلى الله عليه وسلم من التنفير عنه سوء التعبير عما جاء به، وضرب الأمثال

---

(٢٤) المرجع السابق، ص١٢، ٥٥١ –٥٥٢.

(٢٥)أ .س .رابو برت(١٩٨٤م) مبادئ الفلسفة، ترجمة: أحمد أمين، ط٤، مطبعة لجنة التأليف، ص٣٩.

(٢٦) هذه هي العبارة المتداولة، ولكنها وردت على نحو مختلف في استعمالات المؤلفين: أوردها: ابن أمير حاج في التقرير والتحبير (الْحُكْمُ عَلَى الشَّيْءِ فَرْعُ تَصَوُّرِهِ) ،ج ٤ ، ص ٣٦٩، وذكرها: الفتوحي ابن النجار : في شرح الكوكب المنير ،ج ١، ص ١٧ (الْحُكْمُ عَلَى الشَّيْءِ فَرْعٌ عَنْ تَصَوُّرِهِ). وأوردها ابن تيمية: في مجموع فتاوى ابن تيمية ، ج ٣ ، ص ٢٢٥.(الْحُكْمَ عَلَى الشَّيْءِ فَرْعٌ عَلَى تَصَوُّرِهِ)

(٢٧) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، ص٢٤٣

القبيحة له، والتعبير عن تلك المعاني التي لا أحسن منها بألفاظ منكرة ألقوها في مسامع المغترين المخدوعين فوصلت إلى قلوبهم فنفرت منه، وهذا شأن كل مبطل"[٢٨] ولو نظرت في قصص الأنبياء لوجدتهم وُصموا بالجنون والسفاهة والضلال، وذلك كله لتضليل الناس، وتبغيض هؤلاء الرسل إليهم. وتاريخ الصراع الفكري بين الإسلام والغرب، خصوصًا في العصر الحديث يوضح أن الغرب قدّم عدة مصطلحات ولدت في بيئته، وتحمل معاني ومفاهيم خاصة بالغربيين ولها خلفية تاريخيه لديهم قدموها إلى المسلمين لتسقط على بعض جوانب حياتهم، مع البون الشاسع بين الدين والدين، وبين التاريخ والتاريخ، وبين الظروف والظروف، ولعل من الأمثلة الواضحة على ذلك المصطلحات الآتية: الإعلام، الدعاية ،الإرهاب، الأصولية الرجعية، القرون الوسطى.[٢٩] فكل هذه المصطلحات ترمز إلى مذهب أو حالة معينة، ولكن يأبى الغربيون إلا أن تنقل هذه المصطلحات إلى المسلمين؛ لأسباب تتعلق بفرض الهيمنة وترسيخ الاستعمار، وفتح أبواب الغزو الفكري، ومحاربة الأفكار المقابلة. إن الخلفية التاريخية الموجودة في أذهان الغربيين تجعلهم إذا سمعوا عن الإعلام انطبع في أذهانهم الكذب والتحريف والتشويه. .فاختيار هذا المصطلح واستعماله في غير معناه الأصلي ينفر المسلمين من سماعة واستخدامه وتوظيفه .إن المقارنة المتأنية لمفردات هذا المصطلح بين تاريخنا العربي الإسلامي، وبين التاريخ الأوروبي لكفيلة بإظهار مدى تجنب استعمال هذا المصطلح في واقعنا العربي. لقد تفجرت الحضارة الإسلامية، وأبدعت منطلقة من تلك الروح التي أوجدها دين الإسلام، في حين ولدت الحضارة الأوروبية الحديثة في واقع صراعها ضد جمود رجالات المسيحية، ثم إن عصور الظلام الأوروبي التي أطلق عليها وصف (القرون الوسطى) هي زمنيا العصور نفسها التي كانت أنوار الحضارة الإسلامية فيها تشرق على العالمين.[٣٠]

المحور الثاني: أخذ الألفاظ السليمة والصالحة، وجعلها أعلامًا على ما ينفر منه أصحاب الفكرة المعادية، ليسهل تسرب أفكارهم وعقائدهم دون حصول النفرة والكراهة.

ومن أمثلة ذلك في الصراع الفكري في الحياة المعاصرة المصطلحات الآتية: (العلمانية، الإصلاح، التقدمية، العقلانية، الإعلام، الدعاية).

واستخدم مصطلح الإعلام في الحضارة الإسلامية لتبليغ رسالة الإسلام إلى الناس كافة، في حين ولد المصطلح في الحضارة الأوروبية الحديثة في واقع حربها ضد الإسلام واستخدم المصطلح مرتبطا بأيديولوجيات تسعى إلى الهيمنة والاستعباد. وبعد عقدين من الزمن وعلى اثر نشاطات الأجهزة النازية لجوزيف غوبلز،وقبول هذا المصطلح (Media) في نظر الباحث فولي "بأنه تبادل للمعلومات والأفكار والآراء بين الأفراد " لكنه حصر مفهوم الإعلام في عملية تبادل المعلومات وأهمل الوسيلة.ويرى الباحث فرانسيس بال بان الإعلام تبادل للمعلومات بين الأفراد وأضاف له عامل الوسيلة والتجهيزات التي تجعل هذا التبادل ممكنا لكنه لم يحدد طبيعة هذه الوسائل إذ تركها عامة إذ أصبحت هذه الوسائل التي تدخل في الإعلام معنية بهذا التعريف غير الدقيق ما جعل المدرسة الإنجلوسكسونية تتدخل لتصحيح التعريف السابق إذ تقول أن هذه الوسائل التي أشار إليها فرانسيس بال media mass وسائل الاتصال الجماهيري وبذلك فإن وسائل الإعلام هي وسائل الاتصال على النطاق الجماهيري، ورغم هذه التعريفات وغيرها يبقى

([٢٨]) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر(١٤٠٨م) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ج٣، دار العاصمة، ص ٩٤٤.

([٢٩]) ريتشارد كمجيان(١٩٨٩م) الأصولية في العالم الغربي، ترجمة وتعليق: عبد الوارث سعيد، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ص١٢.

([٣٠]) جمال سلطان(١٤١٢ هـ) دفاع عن ثقافتنا، ط١، دار الوطن للنشر، الرياض، ص ٢٩

المفهوم غامضا غير دقيق، مما أدى إلى استخدامه استخدامات سلبية واضحة لم يتحرر منها حتى اليوم، كما أن مصطلح الإعلام يستخدم أحيانا للهروب من الوقع السيء للفظ الدعاية ولقد فهم البريطانيون أهمية استخدام المعلومات بهدف النصر في الحرب، وقاموا بإنشاء جهاز لهذا الهدف، لكن هذا الاسم كَوّن مشكلة بسبب استخدام الألمان مصطلح (Propaganda) ولذلك اختار البريطانيون مصطلح آخر هو (الحرب السياسية).وعندما دخل الأمريكيون للحرب أنشأوا قيادة مشتركة مع البريطانيين وسمي هذا المصطلح الدعائي الجديد باسم الحرب النفسية.[٣١]

ولكن مهما بدلت الألفاظ، وحسنت العبارات فلن تغير من الحقائق شيئًا. قال ابن القيم رحمه الله: " ولو أوجب تبديل الأسماء والصور تبدل الأحكام والحقائق لفسدت الديانات، وبدلت الشرائع، واضمحل الإسلام، وأي شيء نَفَع المشركين تسميتُهم أصنامهم آلهة وليس فيها شيء من صفات الإلهية وحقيقتها" [٣٢]

وفي الجملة فثمت تلازم بين هذين المحورين، إذ أن التلبيس على الناس قائم على تشويه الحق، وتحسين الباطل، وهما متقابلان، فما من مشوه للحق إلا وهو محتاج لتحسين ضده.

ولا بد من التأكيد على أن ثمة علاقة بين واقع الأمة، واهتمامها بالألفاظ الشرعية، والمصطلحات العلمية الإسلامية، فحيث كانت الأمة الإسلامية عزيزة قوية مهيبة الجانب، كانت الألفاظ الشرعية هي السائدة، وإليها المردُّ عند الاختلاف، وحيث كانت الأمة واقعة تحت سلطان أعدائها مقهورة مغلوبة تجد الألفاظ الشرعية مهجورة منبوذة، ومصطلحات الأعداء تتلقف ويتهافت عليها أبناء الأمة، ويعدون التلفظ بها، والأخذ بما تعنيه من مدلولات وترديد تلك العبارات عين التقدم والتحضر[٣٣].ولو نظرت في التاريخ الإسلامي، لوجدت الألفاظ الشرعية تصيبها الغربة، حيث كانت غربة الدين، ولا تكاد تجد على مر العصور مثل غربة الحقائق والألفاظ الشرعية في هذا العصر، خصوصًا مع المد الدعائي المكثف الذي يراد منه صياغة العقل العالمي ليكون على رأي الأقوى. فإشكالية مصطلح الإعلام في أن الألفاظ الشرعية مرد العلم بها إلى اللغة التي تكلم بها الشارع، ثم إلى مراد الشارع سبحانه. أما الألفاظ السياسية، والمصطلحات الوضعية، أو المتعلقة بالأديان المحرفة والحضارات فإن دراستها مختلفة، فكل مصطلح له أصول يدرس بها. إن الوسائل اللغوية المتعلقة بالتطور اللغوي والنمو المصطلحي كثيرة منها:(الاشتقاق، والمجاز، والنحت، والترجمة، والتعريب). وعند دراسة أي مصطلح من المصطلحات يجب أن تعرف الوسيلة التي نما بها هذا المصطلح، فإن كان نشوء المصطلح من طريق الاشتقاق كان المناسب العودة إلى جذور الكلمة وأصل اشتقاقها. وإن كان من طريق النحت عدنا إلى الجملة التي نحت اللفظ منها. لذا أحسب أن طريقة كثير من الباحثين في دراسة مصطلح الإعلام خطأ، إذ يعودون إلى اشتقاق الكلمة، وكأن وضع هذا المصطلح بإزاء هذا المعنى جاء من هذا الطريق ابتداءً، فتراهم يملؤون دراساتهم بنقول عن المعاجم وكتب المصطلحات. بينما جاء وضع هذا المصطلح بإزاء معناه نتاج التعريب، فيحتاج إلى العودة إلى أصل الثقافة التي نقل عنها هذا المصطلح، ومعرفة مدى تجانس المعنى مع اللفظ العربي الذي عُرب به، وتكون من بعد معرفة الاشتقاق ونحوه رديفة تعين على تصور معنى اللفظ في أصل اللغة لمعرفة مدى سلامة جعله تعريباً للمصطلح الأجنبي. إن المُعرب لمصطلحMedia إلى الإعلام كان

---

(٣١) المرجع السابق، ص٣.

(٣٢) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر(١٣٩١هـ) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ج٣، دار البيان، دمشق ، ص١٣٠.

(٣٣) بكر أبو زيد(١٤١٧هـ) المواضعة في الاصطلاح، دار المؤيد، الرياض، ص ٧٣ -٩٠ ، اللويحق، عبد الرحمن(١٤١٢هـ) الغلو في الدين، ط١، مؤسسة الرسالة، ص٥٣.

أمام خيارات عدة فيما افترض، أو كان المعربون مختلفين في التعريب حتى استقر الاصطلاح على لفظ واحد تقريبًا. لقد كانوا أمام ألفاظ كالدعوة والنشر والتبليغ والإعلام، وقد اثروا استخدام لفظ الإعلام وأضافوا اليه لفظ الإسلامي فاصطلحوا على تسمية هذا الفن الاتصالي "بالإعلام الإسلامي الذي لا يخرج في إطاره العام عن مفهوم الدعوة. "يتحدد إطار الإعلام الإسلامي، أو حدوده على ضوء مفهوم كلمة الدعوة، وكلمة الدعوة من الألفاظ المشتركة التي تطلق اسماً ويراد بها الدين، أي حقائق الإسلام ، وأركانه ، وتكاليفه... "[٣٤] . وهذا المفهوم يفتقر الى الدقة لان الدعوة نشاط اتصالي لتبليغ الدين وتوصليه للعالمين فالدعوة ينشر ويبلغ بها الدين... وعليه فلا نقول تبليغ الدعوة قاصدين تبليغ الدين، بل نقول : تبليغ الإسلام أو رسالة الإسلام بالدعوة. والدعوة بهذا المعنى مرادفة لكلمة الاتصال الذي يعني كما يرى هوفلاند: "العملية التي ينقل بمقتضاها الفرد القائم بالاتصال منبهات عادة ما تكون رموز لغوية لكي يعدل سلوك الأفراد الآخرين مستقبلي الرسالة"[٣٥] يرى الدكتور إبراهيم إمام في كتابه " أصول الإعلام الإسلامي " أن الدين الإسلامي دين إعلامي بطبيعته؛ لأنَّه يقوم على الإفصاح والبيان بعكس بعض الأديان الأخرى كاليهودية مثلاً التي لا تختص برسالة وتتذرع بالكتمان والسرية"[٣٦] واعتقد أن هذا الاختيار لم يبن على أصول علمية، بل مبناه على أمرين أو على أحدهما: أغراض وأهداف المترجمين ومن ورائهم. الإعلام العالمي الموجه.

إن بين استخدام المعاصرين لمادة (اعلم) وما اشتق منها، وبين استعمالات هذه المادة وما اشتق منها في نصوص الشارع بوناً شاسعًا. فإنك لو درست مادة (اعلم) وما اشتق منها في ألفاظ الكتاب والسنة لوجدت المعاني السامية والمحمودة، أما المعاني السيئة من الكذب والتزييف والتحريف والخداع فتدل عليها ألفاظ شرعية دقيقة تبنى عليها أحكام في غاية الانضباط.

وعند استعرضنا لنماذج من التعريفات للإعلام الإسلامي نجد منها: أنه" تزويد الجماهير بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بصورة مباشرة أو من خلال وسيلة إعلامية عامة بوساطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة متعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها، وذلك بغية تكوين رأى عام صائب يعنى بالحقائق الدينية وترجمتها في سلوكه ومعاملاته"[٣٧]. ومنها " الإعلام الإسلامي هو أداة الدعوة لبلوغ هدفها وهو يتميز عن الإعلام غير الإسلامي بأنه "إعلام ذو مبادئ أخلاقية وأحكام سلوكية وقواعد وضوابط لا يحيد عنها، مستمدة من دين الإسلام، وهو إعلام واضح صريح عفيف الأسلوب نظيف الوسيلة، شريف القصد عنوانه الصدق ، وشعاره الصراحة وغايته الحق لا يضل ولا يضلل ، بل يهدي إلى الحق والتي هي أقوم ، ولا يعلن إلا ما يبطن ولا يتبع الأساليب الملتوية ولا سبل التغرير و الخداع و الميكيافلية"[٣٨] ومنها: انه "لفظ جديد يعبر عنه القرآن الكريم بلفظ آخر بديل هو الدعوة التي ينشر بها دين الإسلام ووسائل تبليغه، وطرق الاتصال بالناس وأساليب مخاطبتهم"[٣٩]

نستنتج ما يلي:

([٣٤]) البدوي، حسن عبد الرؤف(١٩٨١م) سلوك الداعية وأثره في تبليغ الدعوة الإسلامية، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، ص١٤.

([٣٥]) رشتى، جيهان أحمد(د.ت) الأسس العلمية لنظريات الإعلام، دار الفكر العربي، القاهرة، ص٥٠.

([٣٦]) إبراهيم إمام(١٩٨٥م) أصول الإعلام الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة ، ص٨-٩.

([٣٧]) محيي الدين عبد الحليم(١٩٨٤م) الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العلمية، ط٢، مطبعة الخانجي، القاهرة، ص١٠.

([٣٨]) فيصل حسونه(١٩٧٦م) اللقاء الثالث عن الإعلام الإسلامي، الندوة العالمية للشباب، ص٦.

([٣٩]) إبراهيم إمام، أصول الإعلام الإسلامي، مرجع سابق، ص٢٨.

١. قصور المفهوم ومحدوديته زمانا ومكانا ومضمونا: وتتجلى محدودية الزمان من خلال تأكيد أصحاب هذا الاتجاه على أن الإعلام الإسلامي هو النشاط الإعلامي الذي مارسه المسلمون خلال القرون المضيئة للحضارة الإسلامية، وهذا ما بجعل الدراسات الإعلامية عندنا تنحصر في حقبة زمنية محدودة، بعيدة عن الواقع المعاش وأما المحدودية المكانية من خلال حصر الرسالة في الرقعة الجغرافية الإسلامية، مما يجعل إعلامنا موجه إلى فئة محدودة من البشر، مع أن المفترض في الرسالة الإعلامية أن تكون موجهة لكل الناس بغض النظر عن الجنس أو اللون أو العرق أو الدين أما محدودية المضمون فيمكن أن نستشفها من مضمون رسالة الإعلام الإسلامي (تزويد الجماهير بحقائق الدين المستمدة من القران والسنة النبوية...) وهذا التقييد يحول بين رسالتنا الإعلامية وكثير من الخلق فضلا عن أن لفظ الإعلام لغة يعني الإخبار ونحن كإعلاميين مسلمين مطالبون بإخبار الناس عما يدور حولهم من أحداث بصدق وتجرد سواء كانت إيجابية أو سلبية إن الاختلاف بيننا وبين الغرب ليس في مصطلح (الإعلام) فحسب، بل الاختلاف في أصل الدين، وما المواقف من الحياة والأحياء والأشياء إلا نتاج ذلك، ولا يمكن للخلق أن يجتمعوا على فهم مثل هذا المصطلح إلا أن يكون فهمهم للحياة واحدًا. وهذا لا يتأتى ومن ثم وجب علينا أن نرسم لأنفسنا منهجا إعلاميا مغايرا نابعا من عقيدتنا وتصوراتنا عن الحياة مستمدا من مصادرنا الأساسية القران والسنة مسترشدا بكل التجارب التاريخية لامتنا غير مستنكف عن الأخذ بكل ما توصل اليه غيرنا من تقنيات.

٢. التعريفات نسبية وحمّالة وجوه: إن الشأن في المصطلحات وتعريفاتها أن تكون منضبطة ومحررة بحيث لا يحملها كل أحد على ما يراه، والقارئ لتعريفات (الإعلام الإسلامي) يظهر له أن المصطلح حمّال وجوه لا يمكن ضبطه.

٣. افتقاد المعيار: لابد عند التنازع في قضية من القضايا من مرجع يرجع إليه الجميع فيقفون عند أحكامه، وهذا المعيار أو المرجع لا بد من الاتفاق عليه من أن يكون صادقًا صوابًا، وإذا أردنا ذلك لا نجد غير الكتاب المنزل: "لأن الناس لا يفصل بينهم النزاع إلا كتاب منزل من السماء، وإذا رُدُّوا إلى عقولهم فلكل واحد منهم عقل"[٤٠] إن قضية الإعلام يجب أن تجعل لها مرجعية معيارية ثابتة تشمل جوانب المشكلة كلها ففي تحديد حقيقة الإعلام وماهيتها لا بد من مرجع .وفي الحكم على عمل من الأعمال أو قول بأنه مظهر من مظاهر الإعلام لا بد من مرجع يُرجع إليه .وأهل الإسلام بحكم دينهم أحرص الناس على لزوم الصدق والحق. إن فرض مفهوم معين لأمة من الأمم نوع من الظلم فكيف إذا انضاف إلى ذلك أن المفهوم عندهم لم يتحرر؟! فكيف إذا كانت الظواهر تدل على أن المفهوم مفهوم متسمٌ بسمات تجعله غير مقبول؟!

٤. عدم وفاء اللفظ للمعاني الداخلة فيه: إن الأنشطة المعينة التي يراد تسميتها بـ) الإعلام الإسلامي) أوسع من أن تحصر تحت لفظ واحد، فإن ظواهر الاتصال واسعة، ومتعددة الجوانب بالنظر إلى القائمين بها، وإلى المستهدفين، وإلى الظروف المصاحبة مما يجعل جمعها تحت لفظ واحد تعميمًا وتعويمًا يخالف التحديد المنضبط للمعاني الذي هو سمة من سمات الأحكام. إن هذه المآخذ هي على التعريف والمفهوم القائم، بل إن بعض الدراسات عن الإعلام الإسلامي لا تكون مصحوبة بمفهوم أصلاً. إن عدم تحديد التعريف، أو انعدامه من الأصل هو الذي جعل الكثير من الباحثين يحملون مصطلح الإعلام الإسلامي ما لا يطيق ويدخلون ضمنه كل تضليل وتحريف وتشويه للحقائق، بل ورسخوا في أذهاننا مفهومه

---

(٤٠) ابن تيمية، محمد بن عبد الحليم(١٣٩١هـ) درء التعارض، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكنوز الأدبية، ج١، الرياض، ص٢٢٩.

السلبي وأساليبه السيئة وأهدافه المغرضة مع نقاوة أصله ومتانة جذوره، وهناك من جعل الإعلام الإسلامي هو الإسلام نفسه.

ثالثا: لا مشاحة في الاصطلاح: وقد يعترض معترض على ما ذهبنا اليه آنفا بقوله: لا مشاحة في الاصطلاح. ولا نزاع في أن لكل قوم من العلماء اصطلاحات مخصوصة يستعملونها في معان مخصوصة؛ إما لأنهم نقلوها بحسب عرفهم إلى تلك المعاني، أو لأنهم استعملوها فيها على سبيل التجوز، ثم صار المجاز شائعاً، والحقيقة مغلوبة[٤١]. إن مما ينبغي لمن يطالع فناً من فنون العلم أن يلم بشيء من مصطلحات ذلك الفن، ويأتي على وفق ما اصطلحوا عليه، وذهبوا إليه.

يقول العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله: (لا ننكر أن يحدث في كل زمان أوضاع لما يحدث من المعاني التي لم تكن قبل، ولا سيما أرباب كل صناعة فإنهم يضعون لآلات صناعاتهم من الأسماء ما يحتاجون إليه في تفهيم بعضهم بعضاً عند التخاطب، ولا تتم مصلحتهم إلا بذلك، وهذا أمر عام لأهل كل صناعة مقترحة أو غير مقترحة، بل أهل كل علم من العلوم قد اصطلحوا علي ألفاظ يستعملونها في علومهم تدعو حاجتهم إليها للفهم والتفهيم[٤٢] .وقد اعتني أصحاب كل فن بإبراز مرادهم من كل مصطلح درجوا عليه، وإظهار قصدهم من جميع العبارات التي تتوارد على ألسنتهم في مخاطباتهم ومصنفاتهم، وبعضهم خصصوا كتباً لإبراز فحوى المطالب الاصطلاحية، وشرحها بأوجز عبارة؛ تسهيلاً لمن أراد ارتيادها وإنما وضعت: (مصطلحات الفنون) لتقريب معاني كل فن، وضبط قواعده ومباحثه، وهذا من أصدق دلالة علي عظيم الجهود المبذولة في خدمة العلم وتذليل صعابه، وتقريب بعيده، وجمع متفرقة من أهل العلم في كل عصر ومصر[٤٣] "

وعبارة لا مشاحة في الاصطلاح[٤٤] يقولونها في كل مرة وجد التوافق في المعني، مع الاختلاف في اللفظ والمبنى، ويعنون بذلك: أنه لا منازعة ولا ظنة على اللفظ ما دام المعني المراد واحداً. والمشاحة: هي المنازعة والظنة . ولهم عبارات أخري في هذا المعني مثل "لا مشاحة في الألفاظ بعد معرفة المعاني"[٤٥] أو "لا مشاحة في الأسامي"[٤٦] قال الزبيري رحمه الله: وقولهم لا مشاحة في الاصطلاح، (المشاحة) بتشديد الحاء، (الظنة) وقولهم (تشاحا على الأمر) أي تنازعاه (لا يريدان) أي كل واحد منهما ــ (أن يفوتهما) ذلك الأمر[٤٧].

لكن لما كانت الألفاظ هي قوالب المعاني، والأقوال ربما أطلقت، وهي مقيدة بالنسبة إلى الفهم والإدراك؛ إذ لا يعرف الشيء إلا بمعرفة معناه، ولا يفهم إلا بإيضاح فحواه[٤٨]. إن اللفظ قد يكون استعماله في معنى مؤدياً إلي فساد ظاهر، وقد يضعه واضع ليصرف به حقاً، ويؤسس باطلا، (وتأمل مليا قوله:...وقد يضعه واضع ليصرف به

---

(٤١) صوفي، عبد القادر عطا(١٤١٨هـ)الأصول التي بني عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات، ط١، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة.

(٤٢) الدمياطي، البكري بن محمد(١٩٩٨م) إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، ج٣، دار الفكر، بيروت، ص٣٥.

(٤٣) المرجع السابق، ص١٢٧.

(٤٤) المرجع السابق، ص٣٧. الشربيني، علي الخطيب (٢٠٠٧م) حاشية البجيرمي علي شرح المنهج، ج١، دار الكتب العلمية، ص٢٤٣، والشاطبي، أبو إسحاق(٢٠٠٢م) الموافقات في أصول الشريعة، ج١، المكتبة المصرية، القاهرة، ص٤١١.

(٤٥) الغزالي، أبي حامد(١١٩٧هـ) المستصفى، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ص٢٣. و ابن القيم الجوزية(١٩٩٧م) الروح، دار ابن حزم ، بيروت، ص٢٠٤.

(٤٦) المرجع السابق، ص٣٠٥، وابن قيم الجوزية، الصواعق المرسلة، مرجع سابق، ص٩٧٠

(٤٧) الزبيدي، محمد مرتضي(د.ت) تاج العروس، ج٦، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص٥٠١ .

(٤٨)الجديع، عبد الله يوسف(١٤١٨هـ) تيسير علم أصول الفقه، ط١، توزيع مؤسسة الريان، بيروت، نقلا عن جواهر العقود للمنهاجي ج٢، ص ٥٨٦ــ ٥٨٧.

حقا ويؤسس به باطلا...هذا دليل على إن الألفاظ قد تصرف عن مدلولاتها قصدا لتأسيس باطل وطمس حق ،وهذا ما حصل مع لفظ الدعاية ، وغيرها من الألفاظ العربية الأصلية) كان لا بد من أن يكون لتلك القاعدة إيضاح وتقييد وضوابط تجب مراعاتها، فلا تقبل علي إطلاقها وعمومها[٤٩] ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه المصطلحات منها ما هو موضوع لتقريب علم من العلوم، لا يرمي واضعه من ورائه قصداً سيئاً، كتقسيم الكلام إلي (فعل) و(اسم) و(حرف)، وأن كلا من هذه يسمي كلمة، فمثله لا حرج فيه.

وتبقى المنازعة والظنة واردة على من حمل المصطلحات الحادثة التي الغرض منها التقريب والبيان على النصوص الشرعية.

قال الإمام النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم " والحديث يحمل على اللغة ما لم يكن هناك حقيقة شرعية أو عرفية، ولا يجوز حمله على ما يطرأ للمتأخرين من الاصطلاح"[٥٠]

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: اللفظ لا يحمل على الاصطلاح الحادث[٥١].

ولهذا فلا مشاحة في الاصطلاح ما لم يخالف اللغة والشرع، وإلا فالحجر والمنع

قال ابن القيم رحمه الله تعالى:" ولا حجر في الاصطلاح ما لم يتضمن حمل كلام الله ورسوله عليه الصلاة والسلام فيقع بذلك الغلط في فهم النصوص وحملها على غير مراد المتكلم منها" وقال أيضا" والاصطلاحات لا مشاحة فيها إذا لم تتضمن مفسدة "[٥٢] وقد قيد أبو العباس أحمد زروق قيود هذه المقولة في " قواعد التصوف" بتقرير جامع مانع فقال– رحمه الله –"الاصطلاح للشيء، مما يدل على معناه و يشعر بحقيقته ويناسب موضوعه، ويعين مدلوله من غير لبس ولا إخلال بقاعدة شرعية ولا عرفية، ولا رفع موضوع أصلي ولا عرفي، ولا معارضة فرع حكمي ولا مناقضة وجه حكمي، مع إعراب لفظة وتحقيق ضبطه، لا وجه لإنكاره"[٥٣].

ونستطيع أن نكيف حقيقة الاصطلاح في ضوء ما ذكر أنه: "اللفظ المختار للدلالة على شيء معلوم ليتميز به عما سواه". ثم ليعلم أن من هذه الألفاظ الاصطلاحية مالا تثبت دلالته على وتيرة واحدة، بل يعتريها الاستبدال والسعة والضيق بحيث تتسع مدلولاتها أو تضيق، وتختص بمعنى ما، لكن هذا التغير في نطاق مقاييس اللغة والشرع. وهذا التطور أيضاً في الألفاظ المتلقاة بنص من الشارع غير وارد. ولهذا حصل التفريق في ألقابها فيقال فيما ورد به نص (حقيقته الشرعية) ولا يقال حقيقته الاصطلاحية .

ونخلص من هذا إلى أن قاعدة لا مشاحة في الإصلاح مقيدة بقيود ولا تبرر لأصحابها استعمال أي مصطلح خارج إطار اللغة والدلالة الشرعية والسياق التاريخي ونستنتج من مما مر معنا أن مصطلح الإعلام الإسلامي قد وظف بعيدا عن معناه اللغوي ودلالته الشرعية وسياقه التاريخي حتى عند المسلمين الذين صاروا يدخلون تحت مسماه كثيرا من الممارسات السلبية متأسين بالغرب، حيث صار مصطلح الإعلام عندهم عاجزا عن إخفاء وجهه القبيح في ظل الاستخدام المغرض له والمسيء من طرف النازية والصهيونية والشيوعية.

---

(٤٩) محمد الثاني بن عمر بن موسى(د.ت) التقييدُ والإيضَاح لقولهم –لا مُشاحّة في الاصْطِلاح، د.ن، ص٧– ٨/ /١٤٢٠/٨/٢٩

(٥٠) النووي، يحيي بن شرف(١٩٨٧م) شرح صحيح مسلم، دار الكتاب العربي، ج٥، بيروت، لبنان، ص٦٣ ــ ٦٤

(٥١) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن محمد(د.ت) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان.

(٥٢) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر(١٩٩١م) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ج١، دار الكتب العلمية، ص٩٠.

(٥٣) الفاسي، أحمد زروق(١٩٦٨م) قواعد التصوف، ج١، دار ليبيا للنشر والتوزيع والإعلان ، ص٢١.

والتأصيل الإسلامي ضروري في كل العلوم، وخاصة العلوم الاجتماعية، وذلك للعودة بها إلى أصولها الشرعية المستمدة من الكتاب والسُّنَّة، وجعلها تتفق مع الإطار العام للشريعة الإسلامية. "والتأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية عبارة عن عملية إعادة بناء العلوم الاجتماعية في ضوء التصوُّر الإسلامي للإنسان والمجتمع والوجود، وذلك باستخدام منهج يتكامل فيه الوحي الصحيح مع الواقع المشاهد، بوصفهما مصدريْن للمعرفة، بحيث يستخدم ذلك التصوُّر الإسلامي إطاراً نظريَّاً لتفسير المشاهدات الجزئية المحقَّقة، والتعميمات الواقعية، وفي بناء النظريات في تلك العلوم بصفة عامة"[٥٤]

كما يمكن تعريف منهج التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية على أنَّه: "الطريقة المنظمة للبحث التي تستخدم في دراسة الظواهر الاجتماعية، انطلاقاً من التصوُّر الإسلامي للإنسان والمجتمع والوجود، على وجهٍ يجمع بين المناهج الأصولية المعتمدة في الاستنباط من نصوص الكتاب والسُّنَّة، ومناهج البحث الواقعية "الميدانية" المعاصرة بصورة تكاملية"[٥٥]

إنَّ التأصيل من حيث دلالته اللُّغوية يعني الوصل بالأصل، وبما أنَّ أصل كل أمرٍ وكل شيءٍ يُرَدُّ إلى الله عزَّ وجلَّ بمقتضى المعرفة، فإنَّ مفهوم التأصيل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمبادئ الإيمان بالله تعالى، مثلما هو مرتبطٌ بهذه المعرفة. لهذا فإنَّ تأصيل المعرفة يعني وضعها في نسقها الإيماني القويم المؤسَّس على الاعتقاد بألوهية الله وربوبيته للوجود، بما يشمله من الغيب المستور والكون المنظور[٥٦] لهذا فإنَّه يُنظر إلى التأصيل من حيث إنَّه وصل بالأصول الدينية وبالقيم الأخلاقية. ويقتضي التأصيل أنْ تتأسَّس المعارف على مبادئ الدِّين التي تعني الإيمان بالغيب وبالوحي، بحسبانه المصدر الجامع لهذه المعارف، أو الموجِّه الهادي لاكتسابها.

وتأسيساً على عقيدة الإيمان بالله، فإنَّ التأصيل يكشف عن الترابط الوثيق بين العلم المُستمد من الوحي، وما يكتسبه الإنسان من معرفة عن الكون والحياة والطبيعة[٥٧].

إنَّ عملية التأصيل في عصر العولمة الذي يتَّسم بصراع الحضارات والاختراق الثقافي، تصبح أكثر إلحاحاً[٥٨] وقد أصبحت الحاجة إلى التأصيل الإسلامي للعلوم حاجة ضرورية ملحَّة في هذا العصر، الذي ظهر فيه طغيان المادة، والبُعد عن القيم الإسلامية الحقَّة، وغاب الفهم الصحيح للإسلام عن الكثيرين، وانتشرت العلمانية التي تنادي بأنَّ العلم لا يتفق مع التديُّن، وأنَّ التقانة لا تلتقي بالتقوى.

وهذا الفهم قد أصبح سائداً عند الكثيرين ممَّن لا يعلمون حقيقة الإسلام، فالإسلام لا يتعارض مع ما توصَّل إليه العلم الحديث من نظريات وثوابت، ولا يتعارض العقل الصريح مع النَّص الصحيح.

و ليس المقصود بالتأصيل هو إضافة لفظ الإسلامي لكل فن نريد تأصيله كأن نقول "الإعلام الإسلامي" بل التأصيل هو استنباط النظرية الإسلامية انطلاقا من العقيدة الإسلامية والتشريع الإسلامي بعيدا عن الأيديولوجيات الأخرى التي لا تعترف بالوحي كمصدر من مصادر المعرفة وهذا أساس الاختلاف مع غيرنا باعتمادهم على

---

(٥٤) رجب، إبراهيم عبد الرحمن(١٩٩٦م) التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، معالم على الطريق، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، السنة الأولى، العدد الثالث، مؤسسة إنترناشيونال جرافيكس للتصميم والطباعة، ميريلاند، الولايات المتحدة الأمريكية، ص ٦١.

(٥٥) المرجع السابق، ص ٦٥.

(٥٦) علي الطاهر شرف الدِّين(١٩٩٨م) تأصيل المعرفة... أسسه وأهدافه، مجلة التأصيل، إدارة تأصيل المعرفة بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الخرطوم، السُّودان، العدد السادس، ص١.

(٥٧) المرجع السابق، ص ٢ــ٣.

(٥٨) عبده مختار(٢٠٠٢م) التأصيل الثقافي، مجلة التأصيل، العدد التاسع، ص ٤.

العقل كمصدر للمعرفة واعتمادنا على الوحي كمصدر للمعرفة لا يتعارض مع العقل السليم ولهذا كتب ابن تيمية رحمه الله كتابه: موافقة صريح المنقول لصحيح المعقول. والأساس الثاني في الخلاف الخاص بالعلوم هو طبيعة العلوم الإنسانية اللصيقة بالإنسان فهي وليدة البيئة الاجتماعية والنظام السائد والعقيدة التي على أساسها يبنى ذلك النظام ويتميز الصراع الحضاري الإنساني المعاصر، بأنه صراع معلوماتي إعلامي، فكري وثقافي، وهو كأي صراع بين متضادات النظم المعرفية أو البنيوية، يتألف من ثلاثة عناصر أو جوانب، تتداخل وتتساند فيما بينها بهدف حسم هذا الصراع[٥٩].

العنصر الأول: هو العامل الساند، الذي يؤسس للقاعدة المعلوماتية الإعلامية، والذي يشكل البنية المادية لصناعة الرأي العام وحركة الإعلام، على أساس مادته المتجمعة، في المسوح المعلوماتية الميدانية.

العنصر الثاني: هو العامل المضاد، الذي يستهدف التأثير في الطرف الأخر، ومنظومته الإعلامية المعلوماتية، بهدف تعطيلها أو خفض مستوى الأداء في عملها، بأساليب الإعلام المضاد أو المعلومات الموجهة والدعاية والإشاعة، والخداع أو المخادعة المعلوماتية، وحتى الإعاقة والتأثير المادي المعطل والمعيق للمنظومة أو المنظومات المقابلة، ويطلق على هذا العنصر، الإجراءات المضادة للمعلوماتية.

أما **الجانب الثالث:** وهو العنصر الذي يحمي ويقي منظوماتنا المعلوماتية والرأي العام وهيئات الإعلام والمجتمع، من تأثيرات الإعلام المضاد المقابل وسائر تأثير وإجراءات المنظومة المعلوماتية المقابلة، سواءً الإجراءات الساندة المعلوماتية المقابلة، أو الإجراءات المضادة المعلوماتية المقابلة، من خلال تحصين المجتمع معلوماتياً وإعلامياً من الخرق المعلوماتي المضاد، وصيانة التراث الإنساني الحضاري والإرث التاريخي والموروث الثقافي من الضياع والتشويه ، وتمكين المنظومة المعلوماتية الوطنية، لدالة كفاءة الأداء والحصانة، ويعرف العنصر بالإجراءات المضادة للمضادة المعلوماتية.

وانطلاقا من هذا لا بد للأمة من وعي خاص ودقيق يحصنها ضد التقام المصطلحات وقبولها كما هي فإن المصطلح يتم تجهيزه تجهيزا خاصا لدى الذين يطلقونه ويزودونه بمؤثرات خاصة، فما لم يكن المتلقي له محصنا ضده فإنه غالبا ما يستسلم لإيحاءاته، كما حصل في استخدام الغرب لمصطلحات الإعلام والدعاية والتداعيات التي صاحبت ذلك

المطلب الثالث: إشكالية الإعلام الإسلامي:

إن الحاجة الملحة والتاريخية، إلى إعادة صياغة الخطاب الفكري والثقافي والسياسي، وفي مقدمتها الديني، ومخاطبة أهل الاختصاص الدقيق، في حقول الاتصال والمعلومات والإعلام، وذوي الخبرة والكفاءة المهنية وأهل المعرفة المختصة بهذا العلم حصراً أو المعارف المؤثرة فيه، لجهة إعادة تشكيل مدركاتهم واتجاهاتهم، وتوظيف معارفهم ومهاراتهم لتحقيق ذلك. هي المشكلة الجوهرية في هذا الإطار.

من المعلوم أن الحضارة الغربية المعاصرة قامت على إثر الصدام الذي حدث بين المجتمع الأوروبي والكنيسة، أي بين المجتمع ورجال الدين، نتيجة لمواقف الكنيسة ضد العلماء والمفكرين آنذاك، وبالتالي: ظهر الاستبداد الكنسي على كافة مظاهر الحياة ومناشطها .

وانسحب العداء ليتعدى رجال الدين النصراني ويشمل الدين ــ أيّ دين، مما أحدث المفاصلة الكاملة بين الفكر الديني والعقل الأوروبي في كافة أنشطة الحياة، فظهر الاتجاه المادي المتحلل من تعاليم الدين ليحكم المسيرة العلمية والفكرية للنهضة الأوروبية، ولما كان الإعلام واحداً من هموم هذه النهضة: فقد جاء متأثراً بهذه

([٥٩]) الحسيني، هيثم طالب الحلي (٢٠٠٠م) الجوانب الاستراتيجية في الحرب الإلكترونية، محاضرات جامعية، بغداد، ص١٢

المفاصلة، ومع التطور الهائل في تقنيات الإعلام وتجدد وسائله: فإن هذه المفاصلة ظهرت في اتجاهين مختلفين في المسيرة الإعلامية الأوروبية .

الاتجاه الأول: الإعلام المادي الدنيوي الذي ابتعد عن الالتزام بالمثل والقيم، واتجه نحو إشباع الميول والغرائز والإلهاء دون النظر إلى كون ذلك حراماً أو حلالاً، حتى أصبح أقرب للتجارة والكسب منه إلى التوجيه والتبصير، فاتجه نحو الجماهير والعامة سعياً وراء التسويق والكسب المادي؛ مما كرس الاتجاهات الرخيصة، فظهرت صحف وأفلام الجنس والإغراء، وقد ساعد اليهود كثيراً في دعم هذا الاتجاه .

الاتجاه الثاني: الإعلام الموجّه(الدعاية) والذي استخدمته بعض المنظمات والمؤسسات في أوروبا ودولها لدعم اتجاهاتها ونشر أفكارها والتأثير بها على شعوب العالم بعد أن أثبتت الخبرة السياسية المعاصرة أن الإدارة الإعلامية هي إحدى الأدوات المهمة في مجال تنفيذ السياسة الخارجية، مما يندرج تحت ما يطلق عليه بعض الباحثين اسم (الأدوات الرمزية لتنفيذ السياسة الخارجية)، تلك الأدوات التي تهدف إلى التأثير على مفاهيم الآخرين في الوحدات الدولية الأخرى .

التدفق الإعلامي الغربي نحو المجتمع الإسلامي :

لقد استهدف الإعلام الغربي الأوروبي بشقيه (المادي والموجه) العالم الإسلامي ضمن ما استهدفه من المجتمعات، لا سيما في العالم النامي .

ففي الوقت الذي بدأت فيه أوروبا نهضتها الحديثة ــ بعيدة عن الدين ــ كان العالم الإسلامي يعيش حالة تخلف واضح قعد به تماماً عن أسباب التجديد والإبداع، وفق قيمه ومثله العليا، بينما العقل الأوروبي يعيش نشاطاً إنسانيّاً متجدداً متحرراً من القيود، بعيداً عن الإسلام الذي لم يعرفه لقصور المسلمين عن ذلك، وبذلك وقع العالم الإسلامي ــ والعالم العربي ــ أسير هذا الإبداع الأوروبي المتنامي .

ونتج عن هذا التدفق الإعلامي الغربي أن أصبحت المنطقة الإسلامية عامة والعالم العربي خاصة تعيش في ظل الثقافة الغربية بفضل ما تبثه أجهزة الإعلام التي لم تجد المقاومة الفاعلة من الشخصية الذاتية للمجتمع المسلم، والتي كانت وليدة لا تمتلك مصادر التجديد والابتكار؛ مما جعلها مقلدة أكثر من كونها مجددة مبدعة .

ولم يكن الإعلام الغربي محايدا، بل كان يحمل أفكارا وأهدافا وأغراضا تجاه العالم الإسلامي بصفة خاصة، الذي كان في معظمه تحت الاستعمار الأوروبي، وعندما قامت حركات الاستقلال حاولت أوروبا استبدال الاحتلال الفكري بالاحتلال العسكري؛ مما كان سبباً أساساً في هذا التدفق الإعلامي باتجاهيه: التحرري المنحل، والثقافي الموجه والمنظم .

أما الاتجاه التحرري المنحل فقد جاء مجرداً من قيم الدين، بل وقيم الإنسان المعتدل، فزخر بالقيم الهابطة؛ مما أوجد حشداً من الصحف والمجلات والوسائل الإعلامية المسموعة والمرئية تمارس ألواناً من الفساد والتضليل والانحلال، تسرب معظمها إلى بلاد المسلمين في غيبة من الالتزام الصحيح، فأصبحت تمثل تهديداً لأبناء الأمة في أعز ما تملكه من قيم ومبادئ .

وأصبحت الوسيلة الإعلامية تعمل على إلهاء الأمة المسلمة لتعيش حالة ضياع تقرب من حالة كثير من مجتمعاتهم، وصدق الله العظيم: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ ﴾[٦٠].

وقد تركت هذه النزعة الانحلالية آثارها على المجتمع المسلم، حيث انساقت بعض وسائل الإعلام نحو القيم الهابطة التي تتعارض مع هدي الإسلام، فزخرت بالبرامج الرديئة، ففقدت النصائح التربوية آثارها في نفوس الأبناء والأجيال الصاعدة، كما احتلت مواد البث

([٦٠]) سورة النساء، الآية ٤٤ .

الإعلامي الغربي مكان الوظيفة التربوية للمدرسة والبيت، فأصبحت الأجيال المسلمة تعيش تناقضاً بين ما تتلقاه وتسمعه من وسائل الإعلام وما تقدمه لها المدرسة وينصح به الآباء .

أما الاتجاه الثقافي الموجه: فقد تصدرته الكنيسة والجمعيات الدينية الغربية، في محاولة للتنصير بين أبناء المسلمين في البلاد النامية، وجاء مسانداً للحملات والمنظمات الكنسية التي تنتشر في معظم أنحاء العالم الإسلامي في إفريقيا وآسيا على وجه الخصوص، امتداداً لحركة التغريب التي بدأت في تركيا المسلمة، فظهرت العديد من المطبوعات من صحف ومجلات ونشرات، ثم استخدمت الإذاعة على المستوى القومي والشعبي، حيث استقلت بعض الهيئات الدينية النصرانية بمحطات خاصة ــ كما حدث في البرتغال وإيطاليا وهولندا .

وواضح مما تقدم أن الإعلام يعتبر من أهم أدوات الأمة داخلياً وخارجياً، ويعكس بالضرورة حقيقة الأوضاع السياسية والفكرية، ويقود الرأي العام في الداخل نحو التماسك الاجتماعي، مما يتطلب ضرورة الوصول إلى برنامج عام متميز يحقق إبراز رموز الأمة وحَمَلة الفكر فيها، مع افتراض درجة عالية من النقاء والوضوح .

وتظهر الأهمية أكثر عندما يكون للأمة فكر وعقيدة تسعى لنشرها وحمايتها عن إيمان وصدق ويقين. وأمة المسلمين تحمل عقيدة الإسلام ورسالة التوحيد، فهي ــ ولا شك ــ في حاجة إلى تبليغ ما تحمله، ليس عن رغبة في الظهور، ولكن عن يقين وإيمان بأن ما تقدمه للناس هو الأصلح لهم والأنفع لدنياهم وآخرتهم .

وأمام إحكام السيطرة الغربية على وسائل الإعلام فإن مخاطبة الغرب بأفكاره ومبادئه التي هي في غير صالح المسلمين ــ تتم مباشرة لشعوب العالم الثالث، وضمنها الشعوب الإسلامية، مما أثر كثيراً في معظم المجتمعات الإسلامية على حساب دعوتها وعقيدتها، حتى كادت أن تضيع ملامح الدين الحق بين إفراط وتسيب وتشدد ومغالاة .

ولعل مما يؤكد سوء النية في التدفق الإعلامي الغربي [الذي سارت عليه معظم الأجهزة الإعلامية في كثير من بلاد المسلمين أنفسهم]: ما تقوم به من حملات للنيل من الإسلام والمسلمين والطعن في معتقداتهم للنيل من عقيدة الأمة وتاريخها وتراثها بعامة، وبتشويه سيرة العلماء فيها، حتى أصبح التاريخ الإسلامي في الإعلام المعاصر لا يمثل سوى مواقف الثأر والغدر والتبذير، بل العشق والغرام .

الإعلام الإسلامي بين الواقع والمأمول:

و قد انبرى فريق من الباحثين الملتزمين لا يجاد إعلام متميز تحت مسمى (الإعلام الإسلامي) لان المتحمسين لإعلام من منظور إسلامي لا يرضون أن يكون ما يسعون إليه هو مجرد فرع لعلم الإعلام الديني هدفه نشر بعض الأنشطة الإسلامية هنا وهناك وهذا النقد لا يسلم لان أصحابه مازالوا يفصلون بين الديني والدنيوي، ولا يدركون أن الإسلام نظام شامل يسع كل جوانب الحياة كما أن النظرة الإسلامية للعلوم لا ترضى أن يكون علم الإعلام فيها أو علم الاجتماع فرعاً من فروع هذا العلم عند الغرب لاختلاف المناهج والأهداف والتصورات المعرفية عند كل منهما.

وقد حصر أصحاب هذا الاتجاه الإعلام الإسلامي في تلك الزوارق الصغيرة التي تحاول الإبحار مع تيار الحق، من المجلات والصحف الإسلامية ــ ثم التلفاز بعد ذلك ــ لتحمل صوراً توجيهية وبرامج تتعلق بالدعوة الإسلامية، منها قراءة للقرآن الكريم، أو حديث ديني، أو ندوة، أو كلمة وعظ وإرشاد. وبجانب بعض المحاولات التمثيلية والكتابات المسرحية، غير أنها اتسمت بقلة الإمكانات المادية نتج عنها ضعف في الإخراج وسوء الطباعة، رغم ما تحتويه بعضها من معلومات طيبة، مما جعلها غير

قادرة على الوقوف في مواجهة المنافسة مع غيرها من الوسائل الحديثة .

ولكنها في النهاية صدرت تحت مسمى البرامج الدينية والصفحات الإسلامية في الصحف، بما كرس مفهوم المفاصلة بين ما تقدمه وسائل الإعلام من مواد عامة متنوعة وتلك التي حملت اسم الدين، فجعلها في عزلة، تعزيزاً للنظرة الغربية التي قامت على الفصل بين علوم الدنيا وعلوم الدين، متعارضة بذلك مع طبيعة الإسلام المتكامل الذي يجعل الحياة كلها عبادة .

ومما زاد من عزلة هذه البرامج التي قدمت تحت مظلة الدين: أنها لم تحظ بنصيبها من الفن الإعلامي في التجديد والتسويق، وظهرت غريبة، وساعد على غربتها : تدني مستوياتها إخراجاً وتقديماً بالنسبة إلى غيرها من البرامج الترويحية والمنوعات والرياضة كما أنها في نظري تمثل نظرة جزئية للإعلام ورؤية قاصرة لا تفي بما نصبو اليه من رؤية شاملة لإعلام شامل لكل البشر يتبنى التصور الإسلامي والرؤية الإسلامية.

وقد عارض البعض إضافة صفة (الإسلامي) وانا منهم لا أرى ضرورة لإضافة لفظ الإسلامي إلى الإعلام لأنه لا معنى لتخصيص هذا الفرع من فروع المعرفة بالإسلام، ترى هل معنى ذلك أن فروع المعرفة الأخرى التي لم توصف بالإسلامية كافرة؟ لأننا لم نقرأ يوما عن إعلام مسيحي أو إعلام يهودي، وما استعمل العلماء المسلمون عبر العصور لفظ الإسلامي كإضافة لأي علم من العلوم التي درسوها .

ومع التسليم بوجاهة هذا الاعتراض إلا أنه لا مانع في الوقت الحاضر من استعمال مصطلح (الإعلام الإسلامي) علماً على ما تنتجه حركة التأصيل وعلى ما تسعى إليه. والمبرر لهذا ظرفي فقط، وإذا زال معه الحكم. حقيقة لا يوجد علم كافر وآخر مسلم، وإنما توجد نظريات صائبة وأخرى خاطئة، والأصل في العلم أن يكون صواباً متفقاً مع الشريعة، وإذا كان يعارضها فقد انتفت عنه صفة العلمية، وانحط إلى رتبة الجهل أو الضلال والهوى – أي أنه لم يعد علماً قط. ومن ثم فلا معنى لتمييز علم عن آخر بوسم الإسلامي؛ هذا هو الأصل، أو هو ما ينبغي أن يكون ولكن الواقع بخلاف ذلك، حيث إننا نجد تخريفا أخذ اسم العلم بل علوماً مبنية على تصورات منحرفة معارضة للشريعة الإسلامية ومع ذلك لم يسلبها ذلك صفة العلمية عند الكثير بل إنها تدرس في بلاد المسلمين ودور علمهم بصيغها المنحرفة، وبما أن التصور البديل ما زال مفقودا والتصور الغالب هو التصور المنحرف فلابد من تمييز هذا الوليد الناشئ عن التصور السائد. وهذه التسمية ليس هدفها تمييز تصور عن آخر فحسب، وإنما لها وظيفة أخرى هي أنها إصبع اتهام مشهور على الإعلام الآخر، لا يزال يذكر بخطئه وينادي بالبديل عنه. لهذا لا أرى في الوقت الراهن مانعاً من ضافة لفظ (الإسلامي) عَلَماً على إعلام جديد يبنى على أسس إسلامية.

ولا نروم بالتأصيل الإعلامي إلى الاكتفاء بإسهامات واجتهادات العلماء المسلمين، مع الرفض المطلق لإسهامات المجتمعات الغربية المعاصرة في مجال الإعلام دون تمييز بين فنونه، وإبداعاته وتقنياته_ومن هنا تظهر الحاجة إلى إعلام ملتزم يحمل الإسلام بكل مفاهيمه وشموله، مستقلاً عن المفهوم الغربي باتجاهاته المادية والعنصرية، بل ويحمل تصورا واضحا للعالم باسره ،حتى لا تقوم تلك الازدواجية بين ما هو برنامج ديني أقرب إلى الجمود منه إلى الحركة والعطاء، وما هو برنامج غير ديني مقيد بآداب المجتمع وقواعد الشرع، وبذلك يتحقق القضاء على الانفصام القائم بين الإعلام وبرامجه والشخصية السوية والنظرة المستقيمة، وبما يحرر الدعوة الإسلامية نفسها من هذه الأطر والنماذج التقليدية التي هي عليها ــ في كثير من وسائل الإعلام ويستوعب كل ما لا يتناقض مع أصول الإسلام "التي تمثل الهيكل الحضاري لهذه المجتمعات المسلمة"،

سواء كانت من إبداع المسلمين، أو إسهامات المجتمعات المعاصرة الأخرى.

وهو يقوم على أخذ وقبول إسهامات المجتمعات الغربية في مجال علم الإعلام وفنونه التي لا تتناقض مع النصوص اليقينية الورود القطعية الدلالة ورد ورفض ما يناقضها.

غير أن هذا لا يعني القبول المطلق لإسهامات المجتمعات الغربية في مجال الإعلام كعلم وفن، بل يعني أن معيار الأخذ أو الرفض في مجال علم الإعلام هو التجربة والاختبار العلميين، ومعيار الأخذ أو الرفض في مجال فن الإعلام مدى صلاحية الأنماط المختلفة للعملية الإعلامية لواقع المجتمعات المسلمة والمشاكل التي يطرحها هذا الواقع ونعني بتأصيل الإعلام وصل المصطلح بالأصول الشرعية والقيم الأخلاقية. ويقتضي ذلك أنْ تتأسَّس المعارف على مبادئ الشرع التي تعني الإيمان بالغيب وبالوحي، باعتباره المصدر الجامع لهذه المعارف، أو الموجِّه الهادي لاكتسابه ومبادئ الوحي تشمل: العقائد، والمعاملات، والأخلاق. وتأسيساً على عقيدة الإيمان بالله، فإنَّ التأصيل يكشف عن الترابط الوثيق بين العلم المُستمد من الوحي، وما يكتسبه الإنسان من معرفة عن الكون والحياة والطبيعة[٦١]

إنَّ عملية التأصيل في عصر العولمة الذي يتَّسم بصراع الحضارات والاختراق الثقافي، تصبح أكثر إلحاحاً[٦٢]. وقد أصبحت الحاجة إلى تأصيل العلوم حاجة ضرورية ملحَّة في هذا العصر، الذي ظهر فيه طغيان المادة، والبُعد عن القيم الإسلامية الحقَّة، وغاب الفهم الصحيح للإسلام عن الكثيرين، وانتشرت العلمانية التي تنادي بأنَّ العلم لا يتفق مع التديُّن، وأنَّ التقانة لا تلتقي بالتقوى وانطلاقا من أن الإسلام منهج كامل متكامل يسع جوانب الحياة كلها، اعتقد أننا لسنا بحاجة إلى اسلمه معارف انتتجت انطلاقا من تصورات وأيديولوجيات تختلف بل تناقض معتقداتنا وتصوراتنا، ولسنا مضطرين إلى البحث عن أصول لما أنتجه الغرب من معارف خاصة به منافية لعقيدتنا بل إن جزءا كبيرا منها جاء لهدمها، فكيف نؤصل لفكر أساسه الإلحاد وتاليه العقل؟ كيف نؤصل فكر قائم على نشر الرذيلة والفساد، كيف نؤصل فكر قام لتبرير السياسات والأنظمة الحاكمة، لان التأصيل المزعوم لا يقتصر على علم النفس فقط بل يشمل السياسة والاجتماع والإعلام والأدب والفن وغيرها.

والشرع الإسلامي المقدس طالما انه استمد أحكامه من القران الكريم الذي فيه تبيان لكل شيء ومن ضمن هذه الأشياء العلوم الإنسانية إذن لابد من أحكام شرعية تخص كل العلوم الإنسانية وإذا ما التزمت بهذه الأحكام كانت شرعية إن الرؤية الإسلامية النابعة من القرآن والسنة تعتمد على تطبيق المنهج الإسلامي في حركة المجتمع الاقتصادية والسياسية والثقافية في مقابل المدرسة الشيوعية والرأسمالية، والتي تأتي لتفسر المجتمع على أساس السنن الإلهية الحتمية التي اعتمدها القرآن في حركة الأنبياء والمصلحين.

والمصطلح يفهم بِما تَواضَع عليه أهْلُه، والعناية بالمصطلحات جزءٌ من ضابط علميٍّ يُوسَم به الباحث الْمُسلم؛ وهو التثبُّت قبل إصدار الْحُكم، وفَهْم اللُّغة التي يتحدَّث بِها الآخَرون.

ذلك أنَّ الناس لَهم من ألفاظهم مُراداتٌ حيَّة ينطقون بِها، وليس من المنهجيَّة العلمية التي جاء بِها القرآن الكريم أن يُهاجَموا أو تصدر عليهم الأحكام، قبل التثبُّت من مصطلحاتِهم التي يتفوَّهون بِها؛ لكون اللِّسان والنُّطق مِغْرافًا لِما في ضمير المتحدِّث؛ إذْ "غالِبًا ما يثير الاستخدامُ العامُّ للمصطلحات الفلسفيَّة، والعلميَّة، والْمُفردات اللُّغوية – لبْسًا لدى الباحثين في مُحاولاتِهم التعرُّف على خصوصيَّة فلسفةٍ ما، ومصدر اللَّبس أنَّ

---

(٦١) علي الطاهر شرف الدِّين، تأصيل المعرفة... أسسه وأهدافه، مرجع سابق، ص١.

(٦٢) عبده مختار، التأصيل الثقافي، مرجع سابق، ص٤.

الأفكار الفلسفيَّة وهي تُنْشِئ نسيجها المنهجيَّ الخاصَّ بها، تضطرُّ إلى استخدام نفسِ المصطلحات والمفردات الشَّائعة التداول؛ للتعبير عن دلالاتٍ معيَّنة في مَجال البحث، غير أنَّ هذه الدلالات – وهنا مصدر اللبس – إنَّما ترتبط بالمضمون الْمَعرفي للفلسفة التي أنتجَتْها، وكذلك دلالات الألفاظ والمفردات؛ إنَّما ترتبط باللُّغة التي أنشأَتْها، في إطارِ حقْلٍ ثقافي تاريخيٍّ معيَّن؛ أيْ: إنَّ دلالة الألفاظ ترتبط بتصوُّر ذهني معيَّنٍ للشيء الْمُشار إليه، وليست مُجرَّد علامةٍ عليه، وإشارة إليه"[٦٣]، واستعمال الْمُصطلحات الخاصَّة ذو تأثيرٍ إيجابيٍّ في بُحوثِ أهل الفنِّ؛ لأنَّ استعمال المصطلحات بالنسبة للمتخصصين يساعد على الاختزال والإيضاح، والمصطلح الواحد قد يُستعمل في معانٍ متنوِّعة في العصور المختلفة للفكر البشري..."[٦٤] ؛ لذلك كان ضبْطُ مصطلحات كلِّ فنٍّ مُهمًّا لدخوله وسَبْر أغواره، وإلاَّ كان القارئ كالتَّائه لا يدري أين يسير على حَزن أم سَهْل، وحَمَّل المؤلِّفَ ما لا يَعْتقد.

وليس بغريبٍ أنْ تلعب المصطلحاتُ دورًا أساسيًّا ومِحْوريًّا في أشكال الإبداعات الفكريَّة كافَّة، وما يتَّصل بها من مُحاورات ومطارحات، وكلَّما اتسعت الرُّؤية، وتشعَّبَتْ منافذ الحديث، وتعقَّدَت القضايا، ازدادَتْ خطورةُ الْمُصطلحات، حيث يُمْكن لها أن تُجلِّي الحقائق، وتَخْتزل المعاني بِبَراعة؛ لِتركزها في الذِّهن، وتَضْبط قواعد الحوار الفكريِّ وآدابَه، كما أنَّها من جانبٍ آخَر يُمْكِنها أن تزيد الإشكاليَّاتِ تعقيدًا، وأن تكون عامِلاً من عوامل تَغْييب الرُّؤية، واضطراب قواعد الحوار الفكريِّ وآدابه"[٦٥].

بل إنَّ مِن خطرها –في زمن الصِّراع العقَديِّ والفكري والثقافِيِّ بين الأُمَم –أنَّها يُمكن أن تزاحِمَ المصطلحاتِ الأصيلةَ للأُمَّة المسلمة، في مناحي حياتِها شتَّى؛ لتُحاول ترحيلها من السَّاحة العِلميَّة والثقافية للمسلمين شيئًا فشيئًا؛ تَمهيدًا لترحيل ما تعبِّر عنه من معتقَدٍ، أو فكر، أو خلُقٍ إسلامي أصيل.

وتلقِّي المعرفة المتكاملة يكون من مَصادرها، فلِكُلِّ معرفةٍ وحْيِيَّة –على اختلاف فروعها –مصادِرُها التي تُؤْخَذ منها، ولكلِّ معرفة بشريَّة –على اختلاف فروعِها –مصادِرُها، فنجد القرآنَ الكريم يرشد إلى المصادر حالَ الاستفسار ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧ ﴾[٦٦]

وأهل الذِّكْر هم أهل التخصُّص في أيِّ جانبٍ من جوانب المعرفة، وهذا مبنيٌّ على عموم لفظ الآية، لا على خصوص السَّبب، فسبَبُ الإشكال كان حول هل يكون الرُّسل من البشَر؟ فأحالَهُم الله إلى أهل الاختصاص في هذا، وهم أهل الذِّكر؛ قيل: هم أهل القرآن، وقيل: أهل التَّوراة والإنْجيل، والإحالة لأهل القرآن بعيدٌ؛ لأنَّهم خَصْم، والقرآن مَحلُّ نزاعٍ عند مَن استَشْكلوا، وهم كُفَّار قريش؛ لذا كان الأَوْلَى غيْرهم من أهل الاختصاص، وهم علماء اليهود والنَّصارى، ما دامت منافِعُ معرفتهم مشروعة.

فمصادر المعارف كتبُها وعُلَماؤها، فأهل الفنِّ أدْرَى من غيرهم بِمَسائله، ومن تكلَّم في غير فنِّه جاء بالعجب؛ فأَخْذُ المعارف عن المتطفِّلين، أو البحْثُ عنها في غيْر مواردها، ضرْبٌ من التَّعتيم، وبَحْث في الظَّلام، حتَّى

---

(٦٣) محمد أبو القاسم حاج حمد(٢٠٠٣م)"منهجيَّة القرآن المعرفية، أسلمة فلسفة العلوم الطبيعيَّة والإنسانية"، ط ١، دار الهادي، بيروت، ص٢٠٧.

(٦٤) البهشتي، محمد الحسيني(٢٠٠٢م) المعرفة في نظر القرآن، ترجمة: علي الهاشمي، ط١، دار الهادي، بيروت، ص ٨١ –٨٢.

(٦٥) جمال سلطان، (١٤١٢هـ) دفاعٌ عن ثقافتنا، ط١، دار الوطن، الرياض، ص ٢٤.

(٦٦) سورة الأنبياء، الآية ٧ .

ترى أحدَهم يعقد قلبه على منامـــاتٍ، ويُفْتِـــي بـــالرُّؤى، ويقضي بالأذواق، ويَحْكم بالكشوفات، فكـــلُّ هـــذا وذاك؛ يُنافي أبسط قواعدِ القرآن العلميَّة؛ التي تؤكِّد على الإسناد في الرِّواية لضَبْط حركة المعرفة، وتلقِّيها من أصـــولِها، وغَرْفِها من أهلها.

فإنْ كانت المعرفة ماديَّة كان العَوْد إلى أهلها فيهـــا أحـــقَّ من غيْرِهم، والتَّفكير في مَجالها بأدَواتِها، ومناهجها التـــي تَفي بالغرض؛ للحصول على نتـــائج صـــحيحة، فكـــان الوقوفُ على الحضاراتِ وعلومها ومعارفها المتراكمـــةِ من طرُق الأخذ عنهم؛ لتوسيع الْمَدارك، والاستفادةِ مـــن الإبداعات، ما لَم تُعارض نصًّا، أو تُنافي شرعًا للمسلمين.

فالمنهجيَّة العِلمية الواعية تَلْتقط الصَّواب من كلِّ أحد، مـــا دام خيْرًا لا يُصادِم ما هي عليه، بِغَضِّ النَّظَر عن صفاتِ قائلِه، وخصائص مصدره، لكن يجـــب التَّأكيـــد علـــى أنَّ الأخذ من الغَيْر له ضوابِطُه، فمَخاطِرُ الأخذ عن الآخَر لا تقودنا إلى "عدَمِ القدرة على التَّمييز بين الغَـــزْوِ الثقـــافي والتَّبادُل الْمَعرفِي... وإقامة هذا الحاجز من تخوُّف الغزو الثَّقافي، حرَمَ العقْلَ الْمُسلم الكثيرَ من المعارف، وارتيـــاد الآفاق التي تُمكِّنه من اختصارِ فَجْوة التخلُّف، والْمُســـاهَمة في التغيير الحضاري"(٦٧)

والنظرةُ الإسلامية للإعلام هي نظرةٌ تنطلق من:

أولا: منطلق العقيدة: التي تقـــوم علـــى فطـــرة البشـــر، وتستقيم مع متطلبات الحياة الإنسانية، وتعطي للفرد معنى الحرية من قيود الـــدنيا وشهواتها، فلا يخضع إلا لله رب العالمين وبذلك تتحقق حرية التعبير والسلوك والفكر فـــي إطار تحكمه قيم السماء؛ لأن الهدف هو إرضاء الله تعالى وليس المكسب الدنيوي فقط .

ثانيا: منطلق العلم: الذي هو طريق المعرفة، فقد جـــاءت آيات الله سبحانه واضحة، تفرق بين العـــالم والجـــــاهل، والرسالة الإعلامية مبنية على العلم المحض بعيـــدا عـــن الإيديولوجيات الأرضية الهادفة إلى الاستعباد والاستغلال، وتؤتي ثمارها بقدر ما يتوفر لها من علم صحيح ومعرفة واضحة لا يختلف عليها العقلاء.

ثالثا: العدل: فالإعلام الذي نصبو إليـــه إعـــلام عـــادل يوصل المعلومات والإخبار لكل الفئـــات والطبقـــات دون تمييز ويعالج كل القضايا بكل حياد وموضـــوعية، بعيـــدا عن تأثير السلطة أو الجاه أو المال.

رابعا: منطلق الأخلاق: وهي ســـمة الإنســـانية الفاضـــلة ودستور التعامل بين البشر، فيصدر الإعلام عـــن نفْـــس تعرف الصدق والأمانة والطهارة عن إيمـــان وامتثـــال، وليس عن تقليد ومحاكاة .

رابعا: منطلق الإنسانية: بما تحمله من معـــاني الرحمـــة والتكافل والتعاطف، وما تعنيه من أخوة بين البشر ورغبة في التعايش السلمي والتعاون المثمر.البناء

والإعلام الذي يحمل سمات الإنسانية هو أقدر من غيـــره على التأثير والتجاوب .

خامسا: منطلق الجمال: يتطلع إلى حسن العرض وعفـــة الطرح، ورفعة الذوق، وسمو الآداب ،بما يحقق الارتياح النفسي، والوئام الاجتماعي، والسلم والأمن الإنساني

سادسا: منطلق المصلحة العامة للأمة: فهو إعـــلام بنـــاء يحرص على أمن المجتمع واستقراره بعيداً عن الإشـــاعة المغرضة والتحريض الهدام ضد فئات المجتمع وقادتـــه، بل دعوة صادقة ذات مسؤولية مشتركة تحفظ كيان الأمـــة وتنشر الخير للناس جميعا.

إن صياغة نظرية إعلامية علميـــة مدروســـة ومتكاملـــة الأبعاد ومتناسقة التخطيط تستهدف عقل الإنسان في العالم تمكن الدعوة والدعاية في الإسلام مـــن خلـــق راي عـــام عالمي مناصر ومؤيد للإسلام وحينها تمكن مـــن تحييـــد

(٦٧) حسنة، عمر عبيد(١٩٩٢م)"حتَّى يتحقَّق الشُّـــهود الحضـــاري"، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، ص ١١.

العناصر الحاقدة التي تناصبه العداء، تحتاج إلى استراتيجية عليا.

الخاتمة:

إن آلية هذه المنظومة الإعلامية وتأثيرها الاستراتيجي، تستوجب دراسة مفصلة لجملة من العلوم والمعارف، يقف في مقدمتها علم الاتصال والمعلوماتية، الذي يضبط الصلة والتماس بين طرفي المعادلة المجتمعية، وهي جهة المرسل وجهة المستقبل أو المتلقي، وتتشكل مادته من خلال رسالة الإعلام والدعاية والخطاب المتضمن فيها، ونقلها عبر قنوات الاتصال، فتكتمل بذلك حلقة أو خطة الاتصال، وتشمل هذه المنظومة جميع الوسائل المعلوماتية، المقروءة والمسموعة والمرئية، والمنقولة عبر شبكات المعلومات المحلية والدولية[٦٨].

و تؤسس معلومات الرأي العام بمجموع مصادرها، الحقائق الساندة لدراسة مرتكزات "الاستراتيجية الوطنية العليا"، والمقدمات لنتائجها، باستقراء وتحليل و تقييم خيارات البدائل، من خلال مناقشة حزمة من العوامل وتثبيت نقاط القوة والضعف إزاء كل منها، ومن بين هذه العوامل، الموارد الوطنية المادية والبشرية أو السكان، الكلفة والتأثير للخيارات المتاحة، مقارنة المزايا والتحديدات لكل منها، البيئة السياسية الإقليمية والدولية، الثقافة المجتمعية أو العقيدة السائدة، ومن بين العوامل أيضا دراسات الجدوى الاقتصادية للمشاريع الاستراتيجية

وتأصيل مصطلح الإعلام، يعني: العودة به إلي أسسه وقواعده الشرعية التي تحكمه في ضوء القرآن الكريم، والسُّنَّة النبوية المطهرة، وهو البحث عن أصوله الشرعية التي يستند إليها.

ولما كانت الدعوة الإسلامية هي قدر أمتنا الإسلامية فقد أصبح لزاماً عليها أن تنظر للإعلام باعتباره قوة لمسيرة المسلمين واتجاهاتهم الفكرية والعقدية أمام هذا الغزو الغربي، والذي لا يمثل بالطبع النموذج المطلوب وفق الهدي الإسلامي ... مما يتطلب محاولات جادة لتأصيل الإعلام ليكون عنصراً فاعلاً في مسيرة الدعوة الإسلامية.

وإذا أردنا النجاح في إعداد خطط إعلامية في مستوى التحديات ومواجهة الإعلام المضاد للإسلام، لا بُدَّ من الرجوع إلي هدي الإسلام لاستلال نظرية إعلامية منضبطة بقواعد الشرع وأحكامه ملتزمة بأخلاقه واستراتيجية محكمة للتعامل مع الإعلام المضاد له، وذلك بالعودة إلى القرآن الكريم، والسُّنَّة النبوية الشريفة، والتاريخ الإسلامي حتى يكون منطقنا نابعاً من مصادر التشريع الإسلامي الحنيف ولا بد أن تسترجع المصطلحات الإسلامية من الذين يحاولون توظيفها واستعمالها في غير موضعها ومن أمثلة ذلك ما شاع من استثمار بعض المصطلحات كالإعلام والذي هو في الاستخدام الإسلامي الدقيق دعوة إلي خير بني الإنسان وتبليغ، وإخبار للناس بما ينفعهم فيستخدمه الساسة للتضليل والسيطرة، إن إعادة مصطلح الإعلام إلي أصله اللغوي ومدلوله الشرعي وسياقه التاريخي، يكشف الكثير من الزيف والتشويه الذي علق به من جراء الاستخدام المغرض له من قيل النازية والشيوعية والصليبية

كما يتطلب ذلك اعتماد الطرائق الملائمة لتطوير وبناء الاستراتيجية الوطنية للإعلام والإعلام المقابل، والتخطيط لمرتكزاتها في ظل الأهداف والمضامين والأدوات المتاحة لتحقيقها، وتأثيرات العناصر الأخرى للاستراتيجية الوطنية فيها، في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدفاعية الأمنية.

وتظهر الحاجة إلى إعلام ملتزم يحمل الدعوة الإسلامية بكل مفاهيمها وشمولها ،مستقلة عن المفهوم الغربي باتجاهاته المادية والعنصرية ، حتى لا تقوم تلك الازدواجية بين ما هو برنامج ديني أقرب إلى الجمود منه إلى الحركة والعطاء، وما هو برنامج غير ديني مقيد

([٦٨]) الشيرازي، السيد محمد الحسيني(١٤٢٤هـ) كتاب "المرجعية الإسلامية، رؤى في الأساليب والأهداف، دار العلوم، بيروت، ص ١٢٥.

بآداب المجتمع وقواعد الشرع ، وبذلك يتحقق القضاء على الانفصام القائم بين الإعلام والدعاية وبرامجهما والشخصية السوية والنظرة المستقيمة ، وبما يحرر الدعوة والإعلام الإسلامي نفسه من هذه الأطر والنماذج التقليدية التي هي عليها في كثير من وسائل الإعلام للاستفادة من مميزات عدة تتميز بها هذه الدعوة الإسلامية، نذكر منها : أولاً : الطبيعة الإعلامية للدعوة الإسلامية . ثانياً: قدرة الدعوة الإسلامية على استيعاب الوسائل المتاحة. ثالثاً: تمايز المسيرة الإسلامية ومنطلقاتها

والتنظير الإعلامي من وجهة نظر الإسلام كما هو الشأن في المعارف الأخرى بحاجة إلى تظافر جهود كافة الباحثين المخلصين والغيورين لإيجاد نظرية مستقلة مستمدة من الأصول الشرعية، وتستوعب كل ما توصل اليه العقل السليم والمنطق القويم من إنجازات بغض النظر عن المكان والزمان.

المصادر والمراجع

١. كحيل، عبد الوهاب(١٩٨٥م) الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي عالم الكتب، مكتبة القدسي.

٢. شاوي، برهان (٢٠١٤م) مفهوم الدعاية ونماذجها... مقدمة تاريخية تعريفات موجزة، منشور في ww.shiralart.com/shiralart/iraqiwriter/member_articles/story_poem_m209.htm - . مارس ٢٠١٤

٣. الترمذي، محمد بن عيسى(١٩٨٣م) الجامع الصحيح (سنن الترمذي) تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢، ج٥، دار الفكر، بيروت لبنان.

٤. ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني(١٣٧٢هـ) سنن بن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج٢، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

٥. و القضاعى، محمد بن سلامة بن جعفر(٢٠١٣ م) مسند الشهاب، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ج١، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت.

٦. ابن خلدون، عبد الرحمن(٢٠٠٤م) مقدمة ابن خلدون، تحقيق: حامد الطاهر، ط١، دار الفجر للتراث.

٧. عبد الله، إبراهيم(١٩٩٩م) الثقافة العربيّة والمرجعيّات المستعارة، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان.

٨. المسدّي، عبد السلام(١٩٩٤م) المصطلح النقدي، مؤسّسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس.

٩. ابن منظور، محمد بن مكرم(١٩٨٨م) لسان العرب، دار الجيل ودار لسان العرب، ج٣، بيروت، لبنان.

١٠. الزبيدي، محمّد مرتضى(د.ت) تاج العروس من جواهر القاموس، مادة "صلح" تحقيق: مصطفى حجازي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

١١. الزمخشري، محمود بن عمر(١٩٨٨م) أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٢. الكفوي، أبو البقاء(١٩٩٨م) الكليّات، تحقيق: عدنان درويش ومحمّد المصري، ط٢، مؤسّسة الرسالة، بيروت، لبنان.

١٣. الجرجاني، عبد الرحمن بن محمد(١٩٨٤م) التعريفات، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان.

١٤. عبد الصبور شاهين(١٩٨٣م) دراسات في علم المصطلح العربي (٤) مجلة القافلة: العدد الأول، المجلد الثاني والثلاثون .

١٥. التهانوي، محمد علي(١٤١٨هـ) كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق: علي دحروج، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦. الكاشاني، عبد الرزاق(١٩٩٢م) معجم اصطلاحات الصوفية، تحقيق: عبد العال شاهين، ط١، دار المنار، القاهرة.

١٧. الكاشاني، عبد الرزاق(١٩٩٦م) لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام، تحقيق: ودراسة سعيد عبد الفتاح، دار الكتب المصرية، القاهرة.
١٨. المبرد، محمد بن يزيد (د.ت)المقتضب، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت.
١٩. ابن جني، عثمان(د.ت) الخصائص، باب القول على أصل اللغة أ إلهام هي أم إصلاح، ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٢٠. ابن فارس، أحمد بن زكريا(١٩٩٧م) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، باب القول على لغة العرب أتوقيف أم اصطلاح المحقق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية.
٢١. ابن تيمية، محمد بن عبد الحليم(د.ت) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم بمساعدة ابنه محمد،ج١٢، مكتبة المعارف، الرباط ، المغرب.
٢٢. س .رابو برت(١٩٨٤م) مبادئ الفلسفة، ترجمة: أحمد أمين، ط٤، مطبعة لجنة التأليف.
٢٣. ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر(١٤٠٨م) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ج٣، دار العاصمة.
٢٤. ريتشارد كمجيان(١٩٨٩م) الأصولية في العالم الغربي، ترجمة وتعليق: عبد الوارث سعيد، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة.
٢٥. جمال سلطان(١٤١٢ هـ) دفاع عن ثقافتنا، ط١، دار الوطن للنشر، الرياض.
٢٦. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر(١٣٩١هـ) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ج٣، دار البيان، دمشق.
٢٧. بكر أبو زيد(١٤١٧هـ) المواضعة في الاصطلاح، دار المؤيد، الرياض.
٢٨. اللويحق، عبد الرحمن(١٤١٢هـ) الغلو في الدين، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢٩. البدوي، حسن عبد الرؤف(١٩٨١م) سلوك الداعية وأثره في تبليغ الدعوة الإسلامية، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين.
٣٠. رشتي، جيهان أحمد(د.ت) الأسس العلمية لنظريات الإعلام، دار الفكر العربي، القاهرة.
٣١. إبراهيم إمام(١٩٨٥م) أصول الإعلام الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة .
٣٢. محيي الدين عبد الحليم(١٩٨٤م) الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العلمية، ط٢، مطبعة الخانجي، القاهرة.
٣٣. فيصل حسونه(١٩٧٦م) اللقاء الثالث عن الإعلام الإسلامي، الندوة العالمية للشباب.
٣٤. ابن تيمية، محمد بن عبد الحليم(١٣٩١هـ) درء التعارض، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، ج١، دار الكنوز الأدبية، الرياض.
٣٥. صوفي، عبد القادر عطا(١٤١٨هـ)الأصول التي بني عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات، ط١، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة.
٣٦. الدمياطي، البكري بن محمد(١٩٩٨م) إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، ج٣، دار الفكر، بيروت.
٣٧. الشربيني، علي الخطيب (٢٠٠٧م) حاشية البجيرمي علي شرح المنهج، ج١، دار الكتب العلمية.
٣٨. والشاطبي، أبو إسحاق(٢٠٠٢م) الموافقات في أصول الشريعة، ج١، المكتبة المصرية، القاهرة.
٣٩. ابن قدامة، عبد الله بن أحمد(٢٠٠٧م) وروضة الناظر،ج٢، دار الكتب العلمية، ص١٧٧. و الشرواني، عبد الحميد(١٩٨٠م) حواشي الشرواني، ج١، دار الفكر، ببروت.
٤٠. الطحاوي، أحمد بن محمد بن إسماعيل(١٣١٨هـ) حاشية الطحاوي علي مراقبي الفلاح،ج٢، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق.
٤١. الدسوقي والسنوسي(١٩٧٢م) وحاشية الدسوقي على أم البراهين، ج٢، دار الكتاب العربي.

٤٢. الشوكاني، محمد بن علي (د.ت) السبيل الجرار، دار الكتب العلمية، ج٢، بيروت.
٤٣. والقنوحي، صديق حسن خان(١٩٨٤م) أبجد العلوم، تحقيق: عبد الجبار الزكار، ج١، دار الرشيد.
٤٤. الغزالي، أبي حامد(١١٩٧هـ) المستصفى، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية.
٤٥. و ابن القيم الجوزية(١٩٩٧م) الروح، دار ابن حزم ، بيروت، ص٢٠٤.
٤٦. الزبيدي، محمد مرتضي(د.ت) تاج العروس، ج٦، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤٧. الجديع، عبد الله يوسف(١٤١٨هـ) تيسير علم أصول الفقه، ط١، توزيع مؤسسة الريان، بيروت.
٤٨. محمد الثاني بن عمر بن موسى(د.ت) التقييدُ والإيضَاح لقولهم –لا مُشاحّة في الاصْطِلاح، د.ن.
٤٩. النووي، يحيي بن شرف(١٩٨٧م) شرح صحيح مسلم، دار الكتاب العربي، ج٥، بيروت، لبنان.
٥٠. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن محمد(د.ت) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
٥١. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر(١٩٩١م) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ج١، دار الكتب العلمية.
٥٢. الفاسي، أحمد زروق(١٩٦٨م) قواعد التصوف، ج١، دار ليبيا للنشر والتوزيع والإعلان.
٥٣. رجب، إبراهيم عبد الرحمن(١٩٩٦م) التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، معالم على الطريق، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، السنة الأولى، العدد الثالث، مؤسسة إنترناشيونال جرافيكس للتصميم والطباعة، ميريلاند، الولايات المتحدة الأمريكية.
٥٤. علي الطاهر شرف الدِّين(١٩٩٨م) تأصيل المعرفة... أسسه وأهدافه، مجلة التأصيل، تصدر عن إدارة تأصيل المعرفة بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الخرطوم، السُّودان، العدد السادس.

٥٥. عبده مختار(٢٠٠٢م) التأصيل الثقافي، مجلة التأصيل، العدد التاسع.
٥٦. الحسيني، هيثم طالب الحلي (٢٠٠٠م) الجوانب الاستراتيجية في الحرب الإلكترونية، محاضرات جامعية، بغداد.
٥٧. محمد أبي القاسم حاج حمد(٢٠٠٣م)"منهجيَّة القرآن المعرفية، أسلمة فلسفة العلوم الطبيعيَّة والإنسانية"، ط ١، دار الهادي، بيروت.
٥٨. البهشتي، محمد الحسيني(٢٠٠٢م) المعرفة في نظر القرآن، ترجمة: علي الهاشمي، ط١، دار الهادي، بيروت.
٥٩. جمال سلطان، (١٤١٢هـ) دفاعٌ عن ثقافتنا، ط١، دار الوطن، الرياض.
٦٠. حسنة، عمر عبيد(١٩٩٢م)"حتَّى يتحقَّق الشُّهود الحضاري"، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت.
٦١. الشيرازي، السيد محمد الحسيني(١٤٢٤هـ) كتاب "المرجعية الإسلامية، رؤى في الأساليب والأهداف، دار العلوم، بيروت.
٦٢.